الحركة الحوثية في اليمن : دراسة في الجغرافية السياسية

جواد صندل جازع

مستخلص البحث

من معطيات البحث وتحليل الدوافع التي أدت إلى ظهور تيار الحوثية وبعده تشكّل الحركة الحوثية ،كظاهرة في المجتمع اليمني، والتي أسفر عنها تبدل في المنهج الفكري الذي اعتمده تيار الحوثية ،القائم على تعزيز مبادئ المذهب الزيدي، من خلال تثقيف أتباع المذهب حتى يحتل المذهب مكانته من بين المذاهب الدينية في اليمن .من هذه المؤشرات وغيرها التي وردت في متن البحث ، ظهر تحول في اتجاه التيار الحوثي والحركة التي انبثقت عنه نحو الأسلوب العسكري في عملها خاصة بعد استلام حسين بدر الدين الحوثي قيادة الحركة الحوثية ومسؤولية(اتحاد الشباب) الذي أنشاه تيار الحوثية ليكون ميدانا لنشاطه الفكري والثقافي. إلا إن حسين بدر الدين غير اسمه ليكون(تنظيم الشباب المؤمن) عام ١٩٩٢ وأضفى عليه صفة السرية وجهزه بالأسلحة وغّير أسلوبه الثقافي والفكري إلى اسلوب عسكري صدامي لتحقيق أهداف الحركة الجديدة ،ومنها إعادة حكم الإمامة التي إطاحة به ثورة عام ١٩٦٢،وأخرى مرتبطة بأجندات إقليمية ودولية، و بعضها مبطنة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية التي يعاني منها اليمن بشكل عام ومحافظة صعده بشكل خاص .

في ظل هذه الأوضاع قادت الحركة الحوثية صراعها المسلح ضد نظام الحكم القائم، معتمدة شعارات معادية إلى الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) ، مع تضمينها بشعارات تتهم الحكومة اليمنية بتبعيتها للولايات المتحدة الأمريكية

لقد افرز تمرد الحركة الحوثية منذ عام ٢٠٠٤، وبدء الصراع المسلح ضد الحكومة والمجتمع اليمني ومصالحه الاقتصادية وتركيبته الاجتماعية لغاية ٢٠١٠ ، والذي امتد ست مراحل ، نتائج خطيرة على الأمن والاستقرار والرخاء اليمني. حيث أدى التمرد الحوثي إلى تدويل القضية القائمة مما سمح بذلك للأطراف الدولية

والإقليمية (الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا الغربية، وإيران والسعودية وغيرها) بالتدخل في شؤون اليمن كل حسب منهجه وأهدافه ، فاضعف الوحدة اليمنية القائمة وهيأة البيئة المناسبة لجميع القوى المعادية للوحدة والنظام بالترعرع والنشاط، وعززت من فرص قوة التنظيمات الإرهابية وفي مقدمتها القاعدة. بالإضافة إلى الخسائر الجسيمة التي حصلت في المجالات الاقتصادية والاجتماعية و البشرية، ، كما عطلت خطط التنمية القائمة للتخفيف عن الفقر والبطالة وتحسين المستوى الصحي والتعليمي والاقتصادي. وبهذا ساهم التمرد في تعقيد الوضع المتري ،أصلا ، وزيادة مشاكله.

وبالرغم من ذلك، فقد سعت الحكومة اليمنية إلى احتواء الأزمة بالطرق السلمية سواء عن طريق الوساطات الداخلية أو الوساطات الخارجية، وأبرزها الوساطة القطرية، التي لازالت قائمة، بالرغم من انقطاعها لمدة، إلا إنها عادت من اجل تحقيق المصالحة وحل المشكلة، مدعومة بإجراءات الحكومة اليمنية لتسهيل الحل السلمي.

المقدمة

تعد الحوثية ظاهرة جديدة في المجتمع اليمني، تشكلت لأسباب متعددة وارتبط نشاطها ببروز تيار الحوثيين سواء منه الثقافي أو السياسي أو العسكري والذي ظهر في الثمانينات من القرن العشرين على شكل تيار ثقافي ديني يطرح أفكار ومناهج المذهب الزيدي* باعتباره احد المذاهب الدينية الرئيسة في اليمن، والذي يتمركز بشكل خاص في محافظة صعده. ولكن هذا التيار سرعان ما بدأ ينهج اتجاها سياسيا فكريا متخذا من مدينة صعده مركزا لنشاطه الفكري والسياسي وارتبط تحوله هذا عند تشكيل (اتحاد الشباب)عام ١٩٨٦الذي سعى التيار الحوثي من خلاله إلى تأطير نشاطاته التنظيمية بإطار يغلب عليها العمل التثقيفي، وبالذات بين أوساط المذهب الزيدي، غايته المعلنة المحافظة على أفكار المذهب وتجميع جهود علماءه في توعية مواليه وأنصاره. إلا إن (اتحاد الشباب) تطورت نشاطاته وتغيرت أهدافه بعد أحداث ١١/ أيلول/١٩٩٠ بتغيير اسمه إلى(منتدى الشباب

المؤمن) بعد أن قاده (حسين بدر الدين الحوثي). وفي عام ١٩٩٧ وبعد انسحاب حسين بدر الدين الحوثي من البرلمان اليمني، الذي انتسب إليه عام ١٩٩٣،غير اسم المنتدى إلى تسمية (تنظيم الشباب المؤمن) وأصبح تنظيما سريا مسلحا منذ عام ٢٠٠٠، وأمسى بذلك الذراع العسكري للحركة الحوثية التي تخندقت في مدينة صعده وامتد نشاطها بعد مدة إلى المحافظات اليمنية الأخرى.

لقد أضحت الحركة الحوثية ،منذ نلك الوقت،حركة سياسية فكرية عسكرية أطلقت شعارات جديدة تختلف عما كانت ترفعها في بداية الثمانينات، تمحورت حول معاداة الولايات المتحدة الامريكيه و(إسرائيل) أقرنتها بشعارات أخرى معادية للحكومة اليمنية ،متخذة من تردي الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ذريعة تسند نشاطها، وعززت هذا السلوك بممارسة الفعاليات العسكرية ضد المصالح الحكومية .

الإطار النظري للبحث:

هدف البحث

يهدف البحث تحليل البيئة التي نشأت فيها حركة الحوثيه وتاريخ نشأتها ومسارات نموها واتجاهات هذا المسار وأهدافه ودوافعه وأثاره على الصعد الداخلية والإقليمية والدولية.

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث من تحليل العوامل التي أدت إلى انبثاق الحركة وأسباب تحول نمط شعاراتها من الثقافي إلي منحى تنظيمي سياسي حركي سري اعتمد الأساليب العسكرية في علاقاتها مع الدولة .مع تفسير الخصائص المكانية التي نشأت فيها الحركة ، والتداعيات التي أفرزتها وستفرزها في المحيطين المحلي والدولي.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في سؤالين محددين هما :- ١- هل كان وراء تحول التيار الحوثي وحركته الثقافية التي تأسست لنشر أفكاره بين أنصاره من الزيدية ، إلى

حركة عسكرية تحمل السلاح، دوافع وعوامل داخلية وخارجية. ٢- ماهي أهداف الحركة الحوثية من صراعها مع الحكومة اليمنية.

فرضية البحث

تقوم فرضية البحث على التحقق من الآتي: أن للخصائص المكانية لدولة اليمن عامة ولمحافظة صعده خاصة ،تأثير على ظهور الحركة ونموها واستمرارها. وعوامل خارجية مساعده كانت الحافز لظهور الحركة وتطورها ، من حيث الأهداف والأساليب والغايات. وأن نشأتها جاءت لتحقيق أهداف مخطط لها.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج التحليلي العلمي و المنهج التاريخي في دراسة الظاهرة باعتبار أن لها امتداد تاريخي يتعلق بفكرها وأهدافها .

خطة البحث

يتشكل البحث في عرض فكرته وتحليل بياناته واستقراء نتائجه في المباحث الاتيه:

المقدمة

المبحث الأول : الخصائص المكانية لمنطقة الدراسة.

المبحث الثاني :الحوثية النشأة والمسار..... جذور الصراع.

المبحث الثالث : العوامل التي أدت إلى ظهور الحركة وتطورها.

المبحث الرابع :أهداف الحركة الحوثية والإفرازات التي تمخضت عنها .

الخلاصة.

الهوامش والمصادر.

المبحث الأول : الخصائص المكانية

يهدف المبحث تحليل الخصائص المكانية ودراسة أهم العناصر الطبيعية والبشرية التي أثرت في الظاهرة قيد البحث ، والتي تتحدد بالاتي:

١- الخصائص الطبيعية.

أ- الموقع الجغرافي

يشكل الموقع الجغرافي احد العنصر المهمة التي أثرت في تداعيات الظاهرة . ولكن تحليل خصائصه لا يتحدد فقط ضمن مجال حدوث الظاهرة في الحيز المكاني الصغير(محافظة صعده)، بل يتطلب تقييم موقع الحيز المكاني الأكبر(اليمن).

يقع اليمن بين دائرتي عرض(١٢- ١٩) درجة شمالا وبين خطي طول(٤١- ٥٤) درجة شرقا. أي إنه يمتد في المنطقة المدارية الحارة التي تمتاز بطول فترة الإشعاع الشمسي وارتفاع درجات الحرارة المقرونة بالأمطار الصيفية.(١)

يمثل موقع اليمن الجغرافي موقعا استراتيجيا مهما ،إذ انه يحتل مجالا حيويا من حيث علاقته باليابس والماء، واتصاله بالمحاور والعقد التجارية وعقد النقل ، مما لفت انتباه القوى الكبرى منذ مدة طويلة . بحيث تولدت الشخصية الجيوبوليتيكية لليمن من موقعها المجاور لعدد من الأقاليم والمناطق الجيوستراتيجية والجيواقتصادية ذات التأثير العالمي. فهو واقع في منطقة جذب اقتصادي وسياسي وهي منطقة الخليج العربي. كما إن موقعه عند ملتقى الطرق البحرية التي تربط مابين باب المندب والبحر الأحمر من الغرب، وبإطلالة من الجنوب على فضاء إستراتيجي مفتوح وهو فضاء المحيط الهندي وامتداداته باتجاه المحيط الهادي، ينظر شكل(١) ، وهذين المحيطين يعدان من نقاط الارتكاز الرئيسة في صراعات القوى البحرية (٢) جعل من ميناء عدن احد نقاط الارتكاز الفرعية في الصراع واكسبه أهمية كبيرة في ميدان التجارة الدولية وشكل عنصر جذب للقوى الدولية الطامحة لان تلعب دور سياسي واقتصادي وعسكري مزدوج . وبهذا أصبح اليمن احد المحاور التي تتصارع في ساحته هذه القوى ، وغيرها من الدول الإقليمية التي لها أجندات تمس مصالحها. وارتباطا مع الحلقة الأولى، فقرب اليمن من القرن الإفريقي يعد حلقة أخرى من حلقات الأهمية، باعتبارها منطقة حساسة لعلاقتها بالتوجهات

الإستراتيجية للدول العظمى للسيطرة على البحر الأحمر وسواحل أفريقيا حماية لخطوط النقل من سيطرة الدول الأخرى عليها.

واستنادا إلى المعطيات السابقة تحديدا، كانت القوى العظمى في السابق تتصارع في المنطقة، وهي في هذا القرن والذي سبقه، مارست وتمارس سلوكيات لإيجاد موطئ قدم في هذا المجال الاستراتيجي. فالولايات المتحدة الأمريكية سعت لتثبيت وجودها في ميناء عدن وكذلك في جزيرة سوقطرة اليمنية . فضلا على ممارساتها الضغط على الحكومة اليمنية لتوسيع وجودها على الأراضي اليمنية بحجة دعمها لمحاربة القاعدة والتصدي لحركة الحوثيين في صعده، سواء من خلال إمدادها العسكري أو مساعداتها المادية والسياسية والدبلوماسية. و لا يقتصر التنافس في هذه المنطقة على الدول الكبرى فحسب ،بل امتد إلى الدول الإقليمية. فمحاولة إيران التدخل في أوضاع اليمن من خلال تزويد الحركة الحوثية في صعده بعناصر البقاء والتوسع من اجل مصالحها في اختراق المجال الحيوي للمملكة السعودية وتامين حضورها في اليمن وبالتحديد في صعده باعتبارها منفذ الدخول إلى السعودية من الشمال عبر البر ، ومن الشمال الشرقي عند حدودها مع حجة من خلال سواحل البحر الأحمر، خير دليل على النافس الإقليمي في المنطقة.

المصدر: من عمل الباحث

شكل( ) الموقع الجغرافي لدولة

تقع منطقة الدراسة(صعده) في القسم الشمالي من اليمن على حدودها مع السعودية، ويبعد مركزها الإداري عن العاصمة صنعاء حوالي(٢٤٣)كم. وتتصل حدودها من الشمال والشمال الغربي بالسعودية، وتتصل بمحافظتي حجة وعمران من الجنوب ، وبمحافظة الجوف من الشرق، ينظر شكل(٢) . تبلغ مساحتها

نحو(١١٣٧٥)كم٢ بنسبة تبلغ(٢,٥%) من مساحة اليمن البالغة(٥٥٥)ألف كم٢ (٣).

ضمن هذا الإطار، كانت مدينة صعده تمثل إحدى المدن اليمنية ذات الأهمية الدينية والسياسية والاقتصادية عبر تاريخها الذي يمتد قديما .إذ ظهرت تسميتها الحالية في النقوش اليمنية القديمة مرورا إلى الحقبة الإسلامية . أما المدينة الحديثة فيرجع تأسيسها إلى القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي حيث كانت مركزا للدولة الزيدية منذ عام(٨٩٨)م حتى عام(١٩٦٢)م عندما أنهت الثورة اليمنية حكم الأئمة الزيدية.(٤) فإلى جانب موقعها الجغرافي الهام والذي اكسبها ميزة ايجابية باعتبارها عقدة طرق الحجيج البرية، فهي تشكل همزة الوصل بين اليمن ونجد والحجاز قديما المملكة العربية السعودية حاليا. تعد صعده إداريا إحدى المحافظات الواحدة والعشرين التي تتكون منها اليمن ، وتظم (١٥) مديرية. ينظر شكل(٣)

ب-أشكال سطح الأرض:

تتنوع الأشكال والظواهر الطبوغرافية لمحافظة صعده ، كما هو في عموم اليمن، نتيجة للعوامل الطبيعية التي عملت على تشكيل هذه الظواهر خلال العصور الجيولوجية. وتنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسه هي:

١- إقليم منخفض(حوض)صعده: ويرجع تشكل هذا الإقليم إلى أواخر الزمن الجيولوجي الثاني وبداية الزمن الجيولوجي الثالث حيث اقترن ظهوره بتشكل البحر الأحمر والأخدود الإفريقي الكبير وانفصال ارض اليمن عن كتلة أفريقيا. ويرجع هذا التكوين إلى التواء مقعر وهبوط في القشرة الأرضية للإقليم . ويطلق على هذا الحوض(قاع صعده) ويرتفع عن مستوى سطح البحر نحو(١٨٠٠)م. تحده من الشمال والغرب سلسلة جبال جماعة وغمر وخولان، ومن الجنوب سلسلة جبال سحار، ومن الشرق سلسلة جبال همدان. وتعد من المناطق الزراعية المهمة في اليمن.

٢- إقليم المرتفعات الجبلية الشمالية والغربية: تبدو هذه المرتفعات على هيئة سلسلة تبدأ من الشمال الغربي حتى الأجزاء الغربية لمحافظة صعده. وتكويناتها الجيولوجية

ذات أهمية اقتصادية لتوفر العديد من الخامات المعدنية فيها، بالإضافة إلى كونها الخزان الرئيس الذي يزود حوض صعده بالمياه . تمتد هذه السلسلة لتشمل جبال جماعة ومنبه وغمر ورازح ثم جبال خولان. ويتراوح متوسط ارتفاعها مابين(١٥٠٠—٢٥٠٠)م عن مستوى سطح البحر. ويضم هذا الإقليم عدد من الوديان والخوانق، مثل وادي حلف الذي يشكل خانقا كبيرا، والأودية، ضمد، وبدر، والذنبه، والخير ودفاء.

٣- إقليم شرق صعده: يتشكل هذا الإقليم من قمم جبلية شديدة الوعورة والتضرس والارتفاع، وتخللها عدد من الواحات والصحاري الداخلية وتقطعها العديد من الوديان الواسعة التي تختفي في صحراء الربع الخالي كوادي أملح ووادي ال أبو جبارة وغيرها.(٥) ينظر شكل(٤)

ج-المناخ

على الرغم من أن مناخ اليمن يتصف بخصائص المناخ المداري وشبه المداري، إلا إن إقليم المرتفعات قد اثر في تقليل وطأت خصائص المناخ المداري وشبه المداري بتخفيض المعدلات الشهرية لدرجة الحرارة ة مقارنة مع غيره من الأقاليم. فالمعدل الشهري للحرارة يتدرج من ٢٥,١ درجه في تعز على ارتفاع ١٤٥٠م إلى ٢٤,٥ درجة في صعده الواقعة على ارتفاع ١٨٩٠م إلى نحو ٢٢,٩درجة في صنعاء الواقعة على ارتفاع ٢١٨٣م (٦) أما فصل الشتاء فيتميز بالانخفاض النسبي لدرجة الحرارة. فالمعدل الشهري لأبرد الشهور في هذا الفصل

المملكة العربية السعودية
الظاهر
قطاير
محافظة حجم

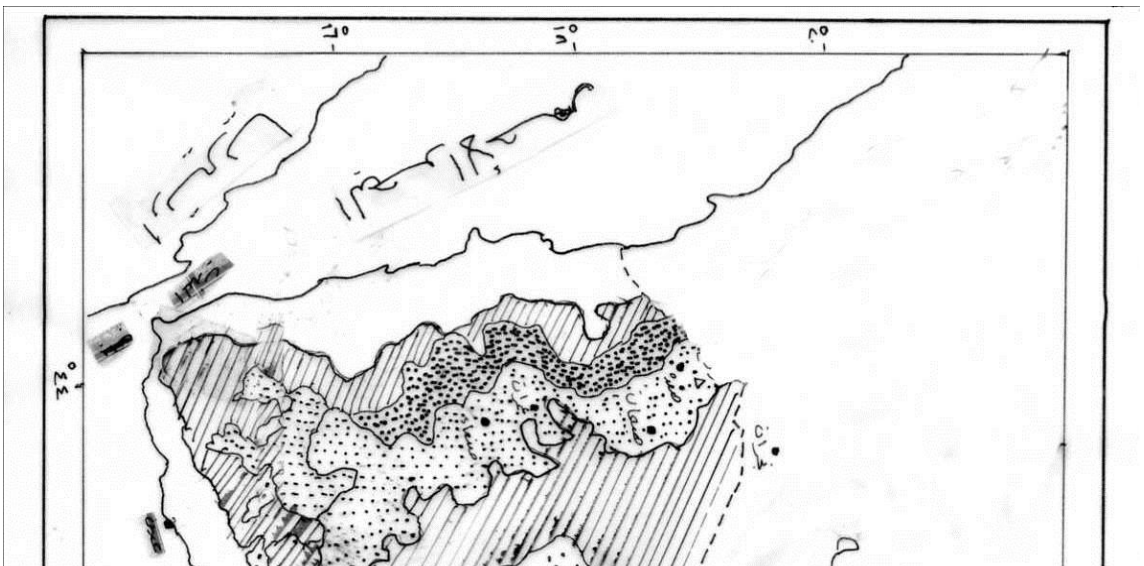

درجه في تعز إلى ١٣ في صنعاء إلى ١٠ في صعده. أما الأمطار فتقل كلما اتجهنا شمالا إذ تتناقص من ١٤٠٠ملم في مدينة أب إلى ١٠٩ملم في صعده.

يتنوع مناخ محافظة صعده تبعا لتضاريسها . إلا انه عموما يتصف بأنه معتدل صيفا إذ تتراوح درجة الحرارة مابين(١٠- ٢٦) درجة مؤوية، وبارد شتاءا حيث تسجل درجة الحرارة مابين (تحت الصفر-١٦)درجة مؤوية . والأمطار تتباين

كمياتها، ففي إقليم قاع صعده بلغت بين(٢٠٠- ٤٠٠)ملم سنويا، ويعود ندرة الأمطار في هذا الإقليم إلى تأثير سلاسل المرتفعات الجبلية الغربية المحيطة التي تمنع توغل الرياح المحملة ببخار الماء إليه. ا ما إقليم المرتفعات الجبلية الشمالية والغربية فتتساقط الأمطار بكمية تتراوح بين(٤٠٠- ٧٠٠)ملم سنويا، وهي أمطار صيفية بفعل الرياح الجنوبية الغربية الموسمية القادمة من المحيط الهندي والبحر الأحمر. أما من حيث درجات الحرارة فتكون صيفا معتدلة في الوديان، في حين تنخفض إلى تحت الصفر في المرتفعات العالية. أما إقليم شرق صعده فتكون الأمطار نادرة ويسود المناخ القاري، وتشتد الحرارة صيفا وتنخفض قليلا في الشتاء (٧).

٢- الخصائص البشرية

أ- السكان

بلغ إجمالي سكان اليمن حسب تعداد ٢٠٠٤ نحو(١٩,٧٢١,٦٤٣) مليون نسمه.و سكان محافظة صعده حوالي(٦٩٣,٢١٧) نسمة بنسبة (٣,٥)% من إجمالي سكان اليمن(٨) يتوزعون على المديريات الـ (١٥) التي تتألف منها محافظة صعده . ينظر جدول(١) وبالرغم من عدم وجود إحصاء رسمي يبين عدد السكان على أساس المذهب، إلا إن المصادر تشير إن المذهب الشافعي يشكل (٧٠)% من السكان وينتشرون في المناطق الشرقية والجنوبية والجبلية الوسطى والغربية في محافظات عدن وحضرموت وتعز والحديدة وأب ومأرب . بينما يتركز أتباع المذهب الزيدي في المناطق الجبلية الشمالية وخاصة في صعده والمناطق الواقعة بين صعده وصنعاء مثل ذمار وحجه . ويتركز أتباع المذهب الإسماعيلي، وهم جزء من قبيلة يام يعرفون(ألمكارمه) ، بين مأرب ونجران، كذلك في منطقة حراز غرب العاصمة صنعاء ومنطقتي (صعفان وهمدان)، مع قلة قليلة من اليهود. وباحتساب أجمالي سكان اليمن فان نسبة الزيدية تبلغ نحو(٣٠- ٣٥)%.(٩)

وعلى أي حال ، ما يهمنا، هو تحليل الظروف الاجتماعية والاقتصادية لسكان اليمن عموما وسكان محافظة صعده لتأثيره في بيان مدى علاقته بالأحداث

القائمة.إذ تشير كل البحوث والدراسات إلى أن سكان اليمن يعانون من ظواهر اقتصادية واجتماعية خطيرة. فالمردود الاقتصادي للفرد قد انخفض بشكل حاد مما انعكس على زيادة الفقر والفقراء. فمعدل نصيب الفرد اليمني من الناتج الإجمالي الحقيقي هو(٨٨٩) دولار وهو معدل منخفض مقارنة بالوطن العربي والدول النامية. إذ يقدر في الوطن العربي نحو(٥٦٨٥) وفي الدول النامية(٤٣٥٩) دولار لعام ٢٠٠٤. وجاء ترتيب اليمن في دليل التنمية البشرية (١٤٨) من بين (١٧٧) دولة لعام ٢٠٠٣. أي أن سكان اليمن يعيشون تحت خط الفقر. و تشير إحصاءات البنك الدولي إن نسبة(١٥,٧% و ٤٥,٢%) من سكان اليمن يعيشون بأقل من دولار واحد، ودولارين يوميا ،على التوالي، من إجمالي السكان المقدر نحو(٢٠,٤) مليون نسمة للعام ٢٠٠٣. (١٠)

ليس هذا فحسب، بل إن ذلك مرتبط بارتفاع نسبة البطالة التي سجلت عام ١٩٩٠ ٤% بينما وصلت إلى نحو ٣١% عام ٢٠٠٠، ومعدل البطالة العام مرتفع (٣٧%) من إجمالي الأيدي العاملة عام ٢٠٠٢. مع تفاوت في توزيع الدخل بسبب استحواذ(١٠%) من السكان الأعلى دخلا على أكثر من(٢٥%) من إجمالي الإنفاق الاستهلاكي .في الوقت الذي يتجاوز ما ينفقه الـ (٥٠%) من السكان الأعلى دخلا(٧٣%) من إجمالي الإنفاق. ويشكل الفقر احد سمات المجتمع اليمني ويتركز في المحافظات الريفية ومنها صعده التي تظم(٢٧%) من نسبة الفقر في اليمن في حين نسبته(١٨,٧ و١٦,٢ و١١,٩ و١٠,٢ و١٥% في كل من تعز ،أب، صنعاء، الحديدة، البيضاء على التوالي. ولا تقتصر تدهور حالة السكان فقط على الفقر بل تظهر في تدني الخدمات المقدمة لهم. فانعدام مياه الشرب الصحية أمر شائع بين مدن اليمن. مع تفاوت كبير بينها، فصعده تصل نسبة الأسر التي تتوفر لها مياه شرب آمنه(شبكة أنابيب) نحو (١١,٦%) مقابل(٩٨,٢ و٨١,٤ %) في كل من أمانة العاصمة وعدن على التوالي. وتنعدم خدمات الصرف الصحي، التي هي على شكل (حفر مغلقه) ،كان حصة مدينة صعده(٥,١%) فيحين أن نسبتها بلغت(١٢,٥ و٩,١%) في كل من محافظة حجة ومحافظة الجوف وهي نسب قليلة أيضا.(١١)

جدول(١) أعداد سكان محافظة صعده موزعه حسب مديرياتها/ ذكور و إناث/ نسمة

المديرية	الذكور	الإناث	المجموع
باقم	١١٨٢٥	١١١٣٧	٢٢٩٦٥
قطابر	١١٩٥٣	١٠٧٠٥	٢٢٦٥٨
منبه	٢٧١٤٣	٢٤٦٨٠	٥١٨٢٣
غمر	١٠٣٧٠	٩٣٤٨	١٩٧١٨
رازح	٣٢٠٦٥	٥٠٨٥٠	٦٢٩١٥
شداء	٦٠٨٨	٥١١٤	١١٢٠٢
الظاهر	١٢٤٣٢	٩٩٦٢	٢٢٣٩٤
ساقين	٢٦٧٦٨	٢٥٧٥٣	٥٢٥٢١
مجز	٣٤٤٩٨	٣٤١٠٠	٦٨٥٩٨
سحار	٦٧٨٦٤	٦٥١٩٦	١٣٣٠٦٠
الصفراء	٢٦٥٩٠	٢٤٢٥٥	٥٠٨٤٥
الحشوة	٧٢٩٨	٦٩٧٦	١٤٢٧٤
كتاف والبقع	٢٢٥٢٣	٢٠٥١١	٤٣٠٣٤
صعده	٣١٧١٢	٢٦٩٨٣	٥٨٩٦٥
حيدان	٣٠٥٤٤	٩٩٦٢	٢٢٣٩٤
المجموع	٣٥٩٦٧٦	٣٣٥٣٥٧	٦٩٥٠٣٣

المصدر: الجمهورية اليمنية، رئاسة الجمهورية، المركز الوطني للمعلومات،محفظة صعده، جدول توزيع السكان حسب المديريات، ٢٠٠٤.

ب- الخصائص الاقتصادية

تعد الزراعة النشاط الرئيس لسكان اليمن و محافظة صعده خاصة ،إلى جانب الاهتمام بالثروة الحيوانية . إذ تنتج المحافظة ما نسبته نحو(٣,٥%) من إجمالي إنتاج اليمن من المحاصيل الزراعية التي أهمها الحبوب والخضروات والفواكه. وبالرغم من أن صعده تشتهر بوجود الترب الطينية الناعمة الغنية بالمواد العضوية ومن النوع البركاني وتصلح للزراعة، إلا أن هذه الترب تعاني من مشكلات

التعرية المائية الشديدة وهجرة الأيدي العاملة من مناطقها ، مما أدى ذلك إلى تدهور المدرجات وتراجع الغطاء النباتي. وقدرت المساحات التي تأثرت بهذه الظاهرة نحو(٦٠%) من مساحة الأراضي الزراعية في المناطق الشمالية .(١٢) هذه التغيرات في البيئة الزراعية أدت إلى تدهور الإنتاج الزراعي في المحافظة. ولا ينحصر تدهور الزراعة بالسبب الأنف الذكر، بل أن العجز المائي التي تعاني منه اليمن عموما جعل معظم أحواض المياه الجوفية تقع ضمن الحرج المائي. فضلا عن سوء استخدام المياه الموجودة . وفي ظل ظروف مناخ اليمن الجاف، فقد تصاعد العجز السنوي للمياه من نحو(٥%) عام ١٩٨٥، إلى نحو(٣٦%) عام ٢٠٠٠، مما انعكس على تدني نسبة النمو الزراعي السنوي الذي لا يزيد معدله العام عن نسبة(١,٧%)، كانت حصة محافظة صعده من هذا التردي عالية باعتبارها من المحافظات الزراعية.(١٣)

بالإضافة إلى ذلك، تضم محافظة صعده العديد من المعادن من أهمها معدن الحديد، حيث تشير الدراسات أن نسبة المعدن تتراوح بين ٦٠ و ٧٠% من نوع الهمتايت الجيد، إلا إن استخراجه يجري بطرق بدائيه . علاوة على وجود النحاس والنيكل والكوبالت والجرانيت و الكاؤلين وغيرها من المعادن(١٤)

ويمكننا من المؤشرات السابقة استقراء ابرز مميزات منطقة الدراسة :

١- تضم المنطقة أغلبية كبيرة من المذهب الزيدي الذي هو احد المذاهب الشيعية ، مقارنة مع باقي أجزاء اليمن. وهذا يعد احد الخصائص التي استثمرها قادة الحركة الحوثية لدعم حركتهم.

٢- لازالت حساسية الخلافات الحدودية بين السعودية واليمن تؤثر في علاقات السكان ، بالرغم من إن مشكلة الحدود قد حلت عام ٢٠٠٠ بتوقيع اتفاقية الحدود بمدينة جدة ، لأنها تمتد لأكثر من ١٥٠٠كم في البر ، ونحو ٤٠٠كم حدود على البحر الأحمر من باب المندب حتى سواحل صعده. وهي حدود غير مسيطر عليها، مما جعلها بؤرة للمشاكل.

٣- التداخل السكاني المذهبي بين سكان صعده ومنطقة جنوب غرب السعودية، وتحديدا في محافظة حيزان السعودية والتي تضم نسبة كبيرة من السكان أتباع المذهب الإسماعيلي الشيعي.

٤- البيئة الطبيعية الجبلية المعقدة الشديدة الوعورة المتداخلة عبر حدود الدولتين والتي تشكل موطنا لتركز منظمات تهريب الأسلحة والمخدرات وكل شيء.

٥- امتلاك صعده خصائص اقتصادية واعده إذا توفرت لها الفرص واستغلت مواردها العديدة، الطبيعية، والاقتصادية والزراعية والسياحية استغلالا جيدا ، إلا أن إهمالها قد أدى إلى فقر المحافظة مما انعكس على تحسس السكان من هذه الحالة التي أصبحت مصدرا لإثارة القلاقل. ٦- موقعها المجاور لشريط سواحل تهامة التي يتوافر فيها النفط في المناطق السعودية جعل منها محط أنظار الآخرين ويمكن استغلالها لظهور الحركات المعادية .

٦- تردي مستوى الخدمات الاجتماعية والاقتصادية المقدمة لسكان المحافظة جعل منها إحدى المناطق الفقيرة المرشحة للاضطراب.

المبحث الثاني: الحوثية النشأة والمسار..... جذور الصراع

ليس من شك في إن تحليل طبيعة ودوافع الصراع الدائر بين حركة الحوثيين وبين الحكومة اليمنية يتطلب تتبع مسارات نشأة الحركة وتطور نشاطها في محافظة صعده وغيرها من المدن.

الحوثية هي تنظيم عقائدي سياسي يسعى لإحياء الإمامة من جديد، وهو منشق أساسا عن المذهب الزيدي. أما أصل الحوثية فنسبة إلى زعيم التمرد الأول(حسين بدر الدين الحوثي) وهو الذي أشعل فتيل الصراع بينه وبين القوات الحكومة اليمنية. وترجع جذور التيار الحوثي إلى الثمانينات من القرن الماضي، إذ بدا أول تحرك تنظيمي مخطط لهذا التيار في عام ١٩٨٢ على يد العلامة الزيدي(صلاح احمد فليته) الذي تمكن من إنشاء اتحاد الشباب عام ١٩٨٦كتجمع يهدف إلى تدريس العقيدة الزيدية، وكان من ضمن ما يتم تدريسه مادة عن الثورة الإيرانية ومبادئها ،يدرسها (محمد بدر الدين الحوثي) . إلا إن هذا التجمع توسعت تحركاته بعد عودة بعض رموز الملكية التي كانت تقطن السعودية اثر قيام الثورة اليمنية ضد نظام الإمامة عام ١٩٦٢ ، وكان من ابرز العائدين(بدر الدين الحوثي) الذي يعد الزعيم المؤسس للتيار الحوثي والمرشد والمفتي له.

ومن الجدير بالذكر أن (بدر الدين الحوثي) هو من اكبر المرجعيات في المذهب الزيدي ،إلا انه وبعد زياراته المتكررة إلى إيران بدا يميل إلى توجهاتهم مما أحدث خلافا وانشقاقا وخروجا لحركته عن المذهب الزيدي الذي يتبعه نحو ٣٠% من سكان اليمن

ظهرت بوادر حركة الحوثيين في نهاية التسعينات من القرن العشرين وبالتأكيد مع قيام الجمهورية اليمنية في ٢٢/ مايو/١٩٩٠ حيث تحولت النشاطات التي يقوم بها الحوثيون إلى مشروع سياسي مستفيدين من المناخ السياسي الجديد الذي أقر التعددية. وقد أبدى (حسين بدر الدين الحوثي) اهتماما كبيرا باتحاد الشباب ، الذي غير تسميته إلى(منتدى الشباب المؤمن) عام١٩٩١ كمنتدى يظم أتباع العقيدة الزيديه في منطقة صعده ، بعد أن انشق عن حزب الحق الذي كان من القيادات البارزة فيه ومن المؤسسين له عام ١٩٩٠. كان حسين بدرالدين الحوثي عضوا في البرلمان اليمني بعد فوزه في أول انتخابات نيابية له عام ١٩٩٣ عن محافظة صعده ممثلا عن المؤتمر الشعبي العام(الحزب الحاكم) للمدة مابين ١٩٩٣ إلى عام ١٩٩٧ . إلا انه استقال عن البرلمان وتفرغ لشؤون تنظيم الشباب المؤمن الذي سيطر عليه عام ١٩٩٧ بعد أن غير تسميته القديمة(منتدى الشباب

المؤمن) إلى التسمية الجديدة(تنظيم الشباب المؤمن) الذي سرعان ما تطورت نشاطاته التربوية من خلال المراكز الصيفية والمخيمات ، وامتدت فعالياته في الدعوة بفتح مراكز دينية في مديريات صعده أطلق عليها اسم(الحوزة) ، بعدها توسع نشاطه إلى المحافظات الأخرى بفتح حوزة في كل واحدة، دون ترخيص قانوني ،مما جلب انتباه السلطات الأمنية إلى طبيعة نشاطاته.. استمرت حركة الحوثي لسنوات حركة ثقافية فكرية بعيده عن السياسة حتى إنها تلقت دعما من حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم في سعيه لمواجهة النفوذ الديني لحزب التجمع للإصلاح الإسلامي المعارض . إلا إن الحركة نهجت نهجا مغايرا لنهجها القديم منذ مطلع عام ٢٠٠٠ بان أصبحت حركة تأخذ خط الاتجاهات المعارضة للحكومة وترفع شعارات سياسية تندد بالولايات المتحدة و(إسرائيل). (١٥)

وآيا كان الأمر، فان تأسيس تنظيم الشباب المؤمن يعكس دلالات واضحة ونوايا مخطط لها من جانب حركة الحوثيين لتنفيذ أهدافهم السياسية الجديدة. وانطلاقا من المستجدات الجديدة لأهداف الحركة وتوجهاتها، بدء تنظيم الشباب المؤمن بقيادة حسين بدر الدين بالانتشار في مدينة صعده معتمدا على استقطاب الشباب والقبائل والوجهاء من المجتمع، مستغلا الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها اليمن وصعده بالذات ، فضلا عن التداعيات السياسية التي حدثت في المحيط الإقليمي ومنها احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وتعسف اليهود ضد الفلسطينيين في غزة ،التي استغلتها الحركة ليكون لها قبول ومبرر في نزاعها مع النظام اليمني . لذا توجهت الحركة، بعد الاستجابة التي حصلت لشعاراتها الجديدة ، لتوسيع دائرة نشاطاتها، بالعمل في عدد من المحافظات ، فأقامت فيها مراكز ثقافية دعوية أسمتها(حوزة). ينظر جدول (٢) و الشكل(٥)، وبهذا تحول تنظيم الشباب المؤمن إلى ذراع عسكري لحركة الحوثيين، واتخذ (حسين بدر الدين الحوثي) من جبال(مران) مسقط رأسه ، قاعدة لانطلاقته ضد السلطة. وأدى هذا التحول في طبيعة توجهها الحركي ، إلى تصادمها مع ألأجهزة الأمنية منذ عام ٢٠٠٤.

جدول(٢) التوزيع المكاني لفروع(الحوزات) لتنظيم الشباب المؤمن

المحافظة	عـدد فـروع تنظـيم الشـباب المؤمن
صعده	٢٤
عمران	٦
المحويت	٥
حجة	١٢
الأمانة	٥
ذمار	٧
أب	١
تعز	١
صنعاء	٤

المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على

يمكن تقسيم مسارات التحول في سلوك الحركة وتصاعد نشاطاتها، من تحليل مراحل حربها ضد الحكومة اليمنية وكالاتي:-

المرحلة الأولى:

بـدأت منـذ ٢٠٠٤ عنـدما حصـلت مواجهـات مسـلحة بـين أعضـاء تنظـيم الشـباب المـؤمن عنـد خـروجهم بتظـاهرات حملـت شـعارات تنـدد بأمريكـا وإسـرائيل واجهتها السلطات الأمنية بحملة اعتقالات

لمناصري التنظيم. تلاها تخندق مسلحو الحركة في صعده عند جبل(مران) مما أدى إلى اندلاع الحرب بين الطرفين أسفرت عن مقتل قائد التنظيم(حسين بدر الدين الحوثي) .

المرحة الثانية :

قامـت الحـرب فـي هـذه المرحلـة فـي شـباط ٢٠٠٥ وكـان يقـود المواجهـات المسلحة (بدر الدين الحوثي) وانتهت في منتصف ٢٠٠٥ باختفاء بدر الدين عن الساحة اليمنية، إذ غادر اليمن إلى إيران، إلا انه عاد إليها بعد الاتفاق الذي ابرم لاحقا بين الحكومة وقادة الحوثيين في شباط ٢٠٠٦. وقد توفى في شهر تشرين

الثاني ٢٠١٠ في اليمن. وبلغ عدد مقاتلي الحركة الحوثية في هذه المرحلة نحو (٣٠٠٠) مقاتل .

المرحلة الثالثة:

اشتعلت المواجهات بين الطرفين في أواخر ٢٠٠٥ وانتهت بحصول اتفاق بينهما في شباط ٢٠٠٦ وهو الموعد الذي سمح لبدر الدين الحوثي بالعودة إلى اليمن. واهم سمات هذه المرحلة هي الرهان على الوقت لقرب الانتخابات الرئاسية لذا تحرك الطرفان من اجل أن يكون لهم غلبة. فالجانب الحكومي سارع لكسب الجولة ،سواء بالقوة أو بالوساطة، فأطلقت سراح بعض الرموز الزيدية، وأحدثت تغيير وزاري، واستبدلت محافظ صعده بآخر استجابة لبعض مطالب الحوثيين ، أما الحوثيون فاستعطفوا بعض القبائل والفصائل الشعبية مستغلين التذمر الذي ساد السكان من التدمير والقتل الذي حل في صعده.

المرحلة الرابعة:

في هذه المرحلة قاد الحركات المسلحة (عبد الملك الحوثي) شقيق حسين بدر الحوثي والتي بدأت في أوائل ٢٠٠٧ على خلفية اتهام الحكومة الحوثيين بالعمل على مضايقة اليهود الساكنين في صعده لا إخراجهم منها. فيهود ال سالم لجئوا إلى السلطة وقيادات المعسكرات ،بحجة أن قبيلة ال سالم قامت بطردهم. وقد دارت رحى هذه المرحلة على ساحة مدينة ضحيان معقل الزيدية الرئيس. وعلى خلفية هذه الحرب تدخلت دولة قطر بوساطتها لحل النزاع.

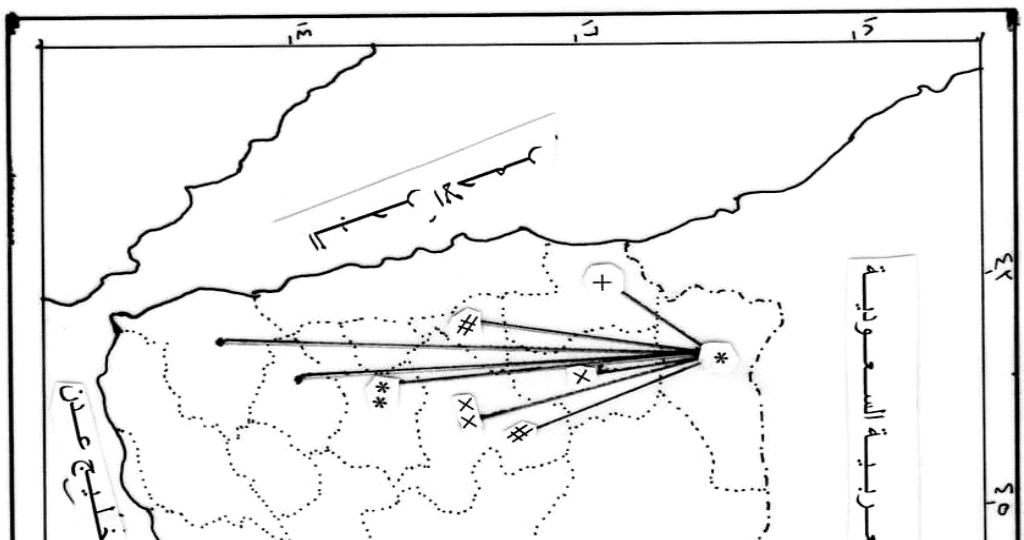

المرحلة الخامسة:

اندلعت بداية مطلع عام ٢٠٠٨ وتصاعدت وتيرتها، بعد فشل جهود الوساطة التي قادتها دولة قطر لإنهاء الصراع، على خلفية الاتهامات المتبادلة بين الطرفين بعدم الجدية في الالتزام بشروط تحقيق السلام . وتعد الأعنف بين الجانبين ، وانتهت بإعلان رئيس الجمهورية إيقاف الحرب من طرف واحد في تموز٢٠٠٨.

المرحلة السادسة:

بدا الصراع يتجدد بحلول عام ٢٠٠٩ بعد فشل جميع الوساطات، سواء منها القطرية ،أو التي طرحتها الحكومة من خلال دعوات الرئيس اليمني لوقف القتال. وكانت المنازلة في هذه المرحلة شديدة وشملت جميع المديريات في محافظة صعده مثل، شذا بالقرب من الحدود السعودية ، ومنطقة
المهاذر بمديرية آل عمار . ومنطقة ضحيان وحيدان وساقين والطلح وجبال مران والجبل الأسود وسحار. وامتدت إلى منطقة حرف سفيان في محافظة عمران. واستخدمت فيها سلاح الطيران. والمتغير في هذه المرحلة تدخل القوات السعودية في القتال لمواجهة المتمردين الحوثيين الذين اخترقوا الحدود اليمنية السعودية وسيطرتهم على بعض الجبال ومنها جبل (دخان) الإستراتيجي. وقدر عدد مقاتلي الحركة بحوالي(١٠٠٠٠) فرد. (١٦) إلا أن المواجهة هدأت في شباط عام ٢٠١٠ بتوقيع الطرفين على اتفاقية النقاط الست لوقف الحرب .

خصائص المرحلتين الرابعة والخامسة:

تميزت المرحلتين الرابعة والخامسة من الصراع القائم بأهمية خاصة بالمقارنة مع المراحل السابقة. ويعود ذلك لما يأتي:

١- إنهما جاءت بعد صدور العفو من الحكومة اليمنية عن الحوثيين في عام٢٠٠٦ وهو مؤشر دل على أن الحوثيين غير جادين في إنهاء المشكلة لان وراءهم أجندات ابعد من السلام.

٢- ظهور البعد الدولي بسبب العامل اليهودي الذي دفع بعض الدول الأوربية للمطالبة بحماية اليهود في صعده، وإدراج منظمة الشباب المؤمن ضمن المنظمات الإرهابية.

٣- تصاعد المطالبة بحسم التمرد الحوثي بصورة نهائية ،حتى لوعن طريق القوة ،وهو ما يشير إلى تصاعد فعاليات القوات المسلحة وتصاعد هجمات المتمردين الحوثيين.

٤- فشل جميع وساطات الحل السلمي، فضلا عن فشل كل الوسائل السلمية التي طرحتها الحكومة اليمنية لإنهاء التمرد.

٥- الاتهامات الصريحة والمعلنة من المسئولين اليمنيين ،في أكثر من مجال ،لإيران بأنها تتدخل في الصراع القائم ، من خلال تقديم المساعدات إلى الحوثيين، وهو يعد تدخلا في الشؤون الداخلية لليمن. وقد عزز سلوك الحكومة هذا، موقفها من الحوثيين ، وذلك بحصولها المساندة من القوى العربية والإقليمية.

٦- عمق الايدولوجيا والفكر المذهبي الذي زرعه حسين بدر الدين الحوثي في جماعته مما جعلهم يستميتون في المقاومة وتحدي الدولة اليمنية.

المبحث الثالث العوامل التي أدت إلى ظهور الحركة وتطورها

الحركة الحوثية باعتبارها ظاهرة جديدة في الساحة اليمنية لابد أن يكون وراء بروزها عوامل شجعت على انتشارها وأمدتها بعناصر الاستمرار والبقاء. وكأي ظاهرة سياسية لابد أن يكون لها عوامل داخلية وخارجية . لذا سنحلل هذه العوامل بعد أن نقسمها إلى قسمين هما :-١ – العوامل الداخلية . ٢- العوامل الخارجية

١- العوامل الداخلية

هناك عدد من العوامل الداخلية التي ساهمت بتشكيل الحركة وتطورها ومنها:

أ-**البعد الإيديولوجي:** تعاملت الحركة الحوثية مع العامل الفكري من خلال تنظيم الشباب بتوعيتهم بالخطر الذي يواجه الحوثيين والمتمثل بتحديات الحكومة اليمنية، خاصة وإنهم اتخذوا مسارا إيديولوجيا متطابقا للفكر الديني السياسي الإيراني. وبهذا فقد اعتمدت الحركة على الأساس المذهبي في تحركاتها متخذة من صعده مقرا لانطلاقها لتحقيق اكبر مساندة من أتباع المذهب الزيدي الذين يشكلون الأغلبية فيها. من جانب آخر، فإنها عملت على إحراج الحكومة بادعائها إنها تعادي المذهب الزيدي المحسوب على خانة الشيعة ،لاسيما وان عامل الهوية الدينية – المذهبية تعد احد محفزات الصراع النفسية التي استغلتها الحركة الحوثية لاستمرار الصراع ومن هذا، تمكنت الحركة من كسب الدعم لمطالبهم بإعادة نظام الإمامة.

ب-العامل القبلي: تشكل الطبيعة القبلية للمجتمع اليمني احد عناصر التأثير القوية في ظهور الحركة واستمرار الصراع وتأجيجه. هذا العامل يشكل عائقا أمام قدرة السلطات اليمنية في المواجهة الحاسمة مع الحوثيين ، لاسيما هناك مساندة تتلقاها حركة الحوثيين من بعض القبائل اليمنية ، يدفعها في ذلك الثأر من النظام الحاكم بسبب الخسائر التي وقعت بين أفراد هذه القبائل أثناء المواجهات مع الحوثيين. فمثلا اصطفت قبيلة حاشد وهي قبيلة كبيرة مع الحكومة ضد الحوثيين، في حين وقفت قبيلة (باكل) مع الحوثيين.فضلا على إن بعض القبائل شكلت أدوات قمعية لأجهزة النظام ومارست دور اللاعب خارج الفريق للحصول على المكاسب ، ودفعت النظام لإعادة أراضي بعض شيوخ القبائل ومنح بعضهم امتيازات لكسب ولائهم. هذا السلوك دفع بعض القبائل المتضررة لمساندة الحوثيين في صراعهم مع الحكومة. فضلا على قيام الدولة بتشكيل مليشيات عسكرية من القبائل لمواجهة الحوثيين، والتي أصبح وجودها معقدا للأوضاع ، لأنها تتصرف خارج سيطرة الدولة، لتحقيق مصالحها المادية والمعنوية.(١٧)

ت -العامل الجغرافي: تشكل الخصائص الطبوغرافية لمنطقة صعده احد العوامل الرئيسة التي عززت قوة الحوثيين، كما مثلت عائقا أمام قدرة القوات الحكومية في حسم الصراع العسكري بمدة قصيرة. فمعاقل المتمردين الحوثيين موجودة بالمناطق الجبلية المحيطة بمحافظة صعده شمال غرب اليمن المتاخمة للسعودية ، متخذين من جبل مران ورازح وغيرها من الجبال مراكز لإنشاء مقراتهم ومخازن لأسلحتهم ، مستخدمين الممرات الجبلية طرقا لتهريب الأسلحة والمعدات والأغذية. مما وفر للحركة فرص جيده للاستمرار بالقتال.

ث-العامل الاقتصادي: يشكل ما تعانيه اليمن من ظروف اقتصادية متردية احد أهم العوامل لقيام الصراع واستمراره . فالصراع القائم في احد جوانبه صراع من اجل الموارد . فالمعارضون للنظام القائم يشيرون إلى فقدان العدل في توزيع الثروات ومنها تقسيم الدخل النفطي. و انعكس التدهور في الحياة الاقتصادية والاجتماعية على تأجيج حالة الغضب والرفض في المجتمع الذي شجع على قيام الحركات المناوئة للنظام، وكان من بينها تمرد الحوثيين.

ج-**سهولة الحصول على الأسلحة:** يمثل وجود الأسلحة لدى المواطنين من العوامل المهمة لاستمرار وتيرة القتال.فامتلاك السلاح يشكل أهم الامتيازات الاجتماعية للفرد والقبيلة ،لأنه جزءا من تركيبة المجتمع اليمني. وما يعزز تاثيرذلك ،أن الحصول عليه سهل ،فمدينة صعده تمثل إحدى بؤر أسواق السلاح في اليمن ، حيث يقع سوق(الطلح) المشهور للأسلحة بالقرب من المدينة والذي يعج بمختلف أنواع الأسلحة.فضلا على سهولة تهريبه عبر المنافذ البحرية والبرية مستغلين الطبيعة المعقدة للمنطقة، وطبيعة الموقع الجغرافي لليمن ، الذي شجع تزايد أعمال القرصنة والتهريب . وما يسهل فرص الحصول على الأسلحة كذلك، وجود المليشيات القبلية والمليشيات المدعومة من الدولة، علاوة على مخلفات الحروب التي حدثت بمختلف مناطق اليمن في سنوات سابقة ، مع غياب الدولة، كلها عوامل أدت إلى انتشار السلاح في عموم اليمن.(١٨)

ح-**التنافس بين الكتل السياسية:**أدى التنافس بين الكتل السياسية الرئيسة إلى تشجيع حركة الحوثيين . فكل من حزب المؤتمر الشعبي (الحاكم) والحزب الاشتراكي ، اندفعا للبحث عن حلفاء لكسب الانتخابات خلال المرحلة الانتقالية للوحدة(١٩٩١- ١٩٩٣). فالمؤتمر الشعبي العام وجد في الحركة الإسلامية حليفا قديما يمكن توظيف خطابها الديني وخبرتها في مواجهة الحزب الاشتراكي. في حين رأى الحزب الاشتراكي في أتباع المذهب الزيدي الناقمين على النظام الجمهوري على خلفية سقوط حكم الإمامة، أن يكونوا حليفا قويا. وبالفعل توجه كل من الحزبين لمساندة وتقوية حليفه لإضعاف خصمه. لذا وقف (حزب الحق) و(اتحاد القوى الشعبية) ،والحوثيين، باعتبارهم من حزب الحق ومن أتباع المذهب الزيدي ،مع الحزب الاشتراكي في انتخابات عام ١٩٩٣. إلا إن الوضع تغير عام ١٩٩٦ عندما استقال بدر الدين الحوثي وجماعته من حزب الحق . وعلى خلفية ذلك، اتجه المؤتمر الشعبي للتحالف مع الحوثيين ومساعدتهم ماليا ومعنويا وتسهيل فتح مراكزهم الدينية والتربوية المذهبية.(١٩) وقد استغلت الحركة الحوثية الفرصة للاستفادة من البيئة السياسية المتناقضة لتوسيع وجودهم.

خ-خصائص النظام السياسي: إن طبيعة النظام السياسي وهيكليته وسيطرة القبلي في طبيعة الحكم واحتكار المناصب المهمة وتركزها بيد الموالين للنظام . كل هذا أوجد حالة من عدم الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي رئيس الجمهورية من خلال الصلاحيات الواسعة التي يتمتع بها بحكم الدستور والتي جعلته مهيمنا على كل شيء في الدولة ، فضلا على صلته بالقوات المسلحة والأجهزة الأمنية ، و تداخل الدور والسياسي في كثير من أجزاء الدولة ومفاصلها مما أشاع تفجرالاوضاع في عموم الدولة ،ومنها صعده التي ساهمت بيئتها الاجتماعية وتركيبتها الاثنية، لتفضي إلى عوامل مشجعة ،لان تصبح منطقة مهيأة للتفجر، وهذا ماحصل فعلا ، متجسدا بالتمرد الحوثي.(٢٠) كما إن أجهزة الدولة ومؤسسات المجتمع المدني باتت تستند إلى معيار الولاء لا إلى معيار المواطنة ، وهكذا بدت المشاركة متطابقة مع الانقسامات السياسية الحديثة و التقسيمات الطائفية والقبلية والمناطقية التقليدية. وبهذا يكون التوحد متأتي من خلال ارتباط العلاقات الاجتماعية في المجتمع اليمني التقليدي بعملية إدارة الموارد الطبيعية القائمة على موقع الأفراد والجماعات من ملكية الموارد الطبيعية عامة، وملكية الأراضي الزراعية خاصة، وبهذا أصبحت عوامل ضاغطة ، تضاف إلى خصائص النظام السياسي .كل هذا خلق البيئة الرخوة لظهور حركات مناوئة، ومنها حركة التمرد الحوثية.

د- تردي الأوضاع الاجتماعية والمعيشية: يعاني المجتمع اليمني من ظواهر اجتماعية واقتصاديه متردية جدا، واحد هذه الظواهر الفقر وانخفاض مستوى المعيشة الذي ولد بدوره ظواهر اجتماعية دفعت إلى تشكيل حركات سياسية رافضة ، سواء في الجنوب أو في الشمال أو الوسط. فالفقر يسود كل محافظات اليمن إلا إن نصيب محافظة صعده الأكبر ، ولهذا ظهرت الحركة الحوثية مستفيدة من هذه البيئة، وهي من الحركات ذات الأهداف الخطيرة، لأنها بالإضافة إلى شعاراتها الاجتماعية والاقتصادية الداعية إلى التغيير، فهي تنطلق من أجندات تقسيميه وطائفية إقليمية .

ذ- تصرف قادة الحركة الحوثية : شكل تصرف قادة التمرد الحوثي في صعده عامة وفي مديرية حران بشكل خاص، على أنهم الرجال المسئولين المباشرين دون

الاعتبار إلى أجهزة السلطة . وتمثل ذلك ،بتشكيل حسين بدر الحوثي مجموعات مسلحة تتعرض للمواطنين وممتلكاتهم ، فضلا على التعدي على مؤسسات الدولة والمراكز الدينية و شنهم عمليات مسلحة ضد الأجهزة الأمنية ،و إقامة الحواجز الأمنية في الطرق وإعاقة حركة النقل بين محافظة صعده والمحافظات الأخرى، مما اجبر الدولة على التحرك السريع للحد من هذه التصرفات الخارجة على القانون.

ر- **انتشار الجماعات الإسلامية** المسلحة :أدى انتشار الجماعات الإسلامية المسلحة بعد قيام الوحدة عام ١٩٩٠ ، ومنها الجهاد الإسلامي، والسنة والجماعة و جيش عدن- أبين وغيرها. بالإضافة إلى وجود جماعات صوفية بمسميات مختلفة تنتشر بشكل كبير في محافظتي الحديدة(غرب البلاد) وحضرموت(جنوب غرب البلاد). مع وجود جماعات تابعة للدعوة والتبليغ، مع أتباع تنظيم القاعدة . فضلا على وجود إسلاميين يعملون منفردين تحت مبرر(الجهاد الفردي). كذلك تواجد بقايا الأفغان العرب. في مثل هذه البيئة التي تعج بالمجموعات المسلحة والتي كان من احد أسباب انتشار بعضها ، الصراع الذي دار بين الحزب الاشتراكي والمؤتمر الشعبي العام ،وحجم الدعم المقدم لها ، كل ذلك أوجد بيئات رحبة لنشوء وبروز حركة الحوثيين و تنظم الشباب المؤمن، الذي مثل ذراعها العسكري.(٢١)

ز- **تناقض سلوك الحكومة:** تشير إحدى الدراسات إلى أن تناقض ممارسات الحكومة في مواجهة الحوثيين أدى إلى إشعال حروب قبلية في المحافظات الشمالية وغيرها على خلفية مرحلة من سيخلف الرئيس عبد الله صالح وما يطرح حول تولية ابنه من بعده. كما أصبحت الانقسامات والمنافسات بين القادة اليمنيين عائقا أمام توحد الرؤية السياسية لكثير من قضايا المجتمع والدولة، مما سبب تعقد الصراع القائم ، وفقدان النظرة الموحدة لمعالجة الأزمة، وضعف القدرة في الوصول إلى الحل.(٢٢)

-العوامل الخارجية

تبرز عدد من العوامل التي ساهمت في إدامة التمرد الحوثي واستمرار الصراع وعلى النحو الآتي:

أ-**التدخل الإيراني** : تمارس إيران تدخلا في مناطق عديدة من الوطن العربي، ومنها اليمن وذلك لتنفيذ أجنداتها التي رسمتها لفرض وجودها في منطقة الشرق الأوسط ، وبالذات في المنطقة العربية ، وبناء مرتكزات لها تنفذ من خلالها خططها وفق منهج وتصور استراتيجي، ولكن بأذرع وبرامج وخطط وسلوكيات مذهبيه ، تسند عملية تغلغلها في المنطقة لمواجهة القوى المحلية والدولية المعادية لخططها في الهيمنة.. فالوجود الإيراني في اليمن يمهد لها السيطرة على باب المندب ، الذي يوفر لها نقاط ارتكاز عديدة تؤدي إلى توسيع نفوذها وتقليص نفوذ السعودية . وقد أشار المسئولون اليمنيين إلى هذا التدخل في أكثر من موضع .وهو تدخل متعدد الاتجاهات والصور، غير مباشر، معنوي سياسي و إعلامي تنفذه الهيئات ووسائل الإعلام الموالية لإيران من داخلها أو من خارجها. فمثلا معظم نشرات الأخبار على راديو طهران بالغة العربية وقنوات البث التلفزيوني تتصدرها أخبار الحوثيين،و تلقي باللوم على الحكومة اليمنية باندلاع الأحداث في صعده، وتحمل اليمن سلامة الحوثيين. والتدخل المباشر، يتمثل بالدعم المادي وبالأسلحة. حيث أظهرت الحرب السادسة التي اندلعت في ٢٠٠٩/٨/١١، الإمكانيات التي تمتلكها الحركة. وليس أدل على ذلك من طبيعة الأسلحة التي تقاتل بها الحركة وحجم الذخائر التي لا تزال في مخابئها التي اكتشفت من قبل القوات اليمنية والسعودية . وكشفت مصادر يمنية لصحيفة "الشرق الأوسط" عن تزويد إيران للحوثيين بأسلحة متطورة قبل نشوب الحرب السادسة ، منها صواريخ متطورة مضادة للدروع، نقلت عبر البحر الأحمر من ميناء إفريقي على سفينة إيرانية رست قبالة سواحل اليمن الواقعة على المنطقة البحرية للميناء في ميدي ، ثم نقلت إلى صعده وحرف سفيان مرورا بمحافظتي حجة والحديدة. والمصادر تحدثت عن تورط مسئولين رتبوا لدخول السفينة الإيرانية. كما احتجزت البحرية اليمنية في ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٩سفينة إيرانية محملة بأسلحة مضادة للدروع، قبالة شواطئ ميدي على البحر الأحمر عند أقصى الشمال الغربي لليمن، وكانت السفينة في طريقها إلى تفريغ حمولتها من الأسلحة بالقرب من منطقة (حرض) لإيصالها إلى المتمردين الحوثيين، كما كان على متن السفينة خبراءُ سلاحٍ

ومدربين إيرانيين ،تم القبض عليهم، جاؤوا إلى اليمن للانضمام إلى المتمردين الحوثيين، بدلا من خبراء ومدربين إيرانيين يُعتقد أنهم جُرحوا أو قتلوا في المعارك .

ليس هذا فحسب ، بل كشفت مصادر في المعارضة الإريترية، عن اختراق إيراني لمنطقة القرن الأفريقي عبر البوابة الإريترية، استثمرته خلال الأشهر الأخيرة من عام ٢٠٠٩ في بناء قاعدة بحرية عسكرية في ميناء "عصب" الإريتري. وجاء ذلك على خلفية اتفاقيات تعاون عقدت بين حكومتي طهران وأسمرا في مايو ٢٠٠٨م، في المجال الزراعي والاقتصادي والاستثمار المتبادل.(٢٣)

ومن الجدير بالذكر، أن التسلل الإيراني إلى القرن الإفريقي يعني في الوقت ذاته أن طهران تهدف إلى توسيع دائرة الحرب والتسلل مجدداً إلى هذه المنطقة التي تشهد حشوداً عسكرية ، تحت ذريعة محاربة القرصنة لفرض نفسها لاعباً على مسرح الأحداث الدولية. كما تسعى إلى فتح ممرات بحرية وبرية تسهل الوصول إلى مناطق الأزمات في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما منطقة الصراع العربي– الإسرائيلي، من خلال تأمين وجود إيراني بالقرب من الممرات البحرية، خصوصاً البحر الأحمر وباب المندب، وهو ما يوفر ورقة تستخدمها للتعامل مع السيناريوهات المحتملة في علاقاتها الإقليمية، بما يضمن مصالحها. لذا أصبح التدخل في صعده حاجة ومتطلباً أمنياً استراتيجياً بأكثر مما هو متطلب مذهبي أو طائفي عارض ، يحقق لها الترابط المطلوب بإستراتيجيتها الدفاعية، بحيث تصبح البصرة وصعده وكل شواطئ الخليج الشرقية وصولاً إلى الساحل الجنوبي الغربي للبحر الأحمر مسرحاً لمعركة واحدة، تضمن إيران من خلالها مستقبلها في المنطقة.

وارتباطا مع هذه الإستراتيجية ومن اجل نجاحها ،فتحت إيران معسكرات لتدريب الحوثيين في إريتريا، وتزويدهم بالسلاح عبر ميناء "عصب"، حيث يسهل حركة المتمردين من الميناء المذكور إلى ميناء ميدي اليمني، والذي لا يفصلهما عن بعضهما البعض سوى كيلومترات قليلة. ومما يديم هذا المخطط امتلاك إيران مركزاً

للتموين في ميناء عصب الإريتري تستخدمه لمساندة أسطولها المتواجد بخليج عدن.(٢٤)

وذكر تقرير صادر عن الوكالة الأمريكية للدراسات الإستراتيجية والاستخباراتية "ستراتفور"، ونشرت تفاصيله في ٢٠٠٩/١٢/٤م "أن إيران تنقل أسلحة عبر طريق يبدأ من ميناء عصب الإريتري ويلتف شرقاً حول الطرف الجنوبي من بحر العرب في خليج عدن إلى مدينة شقراء التي تقع على ساحل جنوب اليمن، ومن هناك تتحرك الأسلحة براً إلى شمال مدينة مأرب شرقي اليمن وبعدها إلى محافظة صعده شمالاً على الحدود السعودية- اليمنية".(٢٥)

ب-الدور الأمريكي: يمكن أن نحلل الدور الأمريكي من خلال محاور اهتمام الولايات المتحدة باليمن وهي محاور عديدة كلها تصب في تحقيق السياسة الأمريكية في المنطقة الإقليمية الواقعة فيها اليمن. ومن هذه المحاور: الموقع الجغرافي لليمن وما يعكسه من خصائص استراتيجيه مهمة للولايات المتحدة الأمريكية. لذا ومن هذه البوابة سعت وتسعى واشنطن لضم اليمن إلى حظيرتها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. فاليمن تشكل نقطة ارتكاز مهمة، وما تقدمه واشنطن لها مهم. لذا سارت الولايات المتحدة في سياستها مع اليمن بطريقين، الترغيب بالمساعدات المادية والمعنوية. و الترهيب بإثارة مسائل حقوق الإنسان والحريات والديمقراطية. وتهتم واشنطن بالنفوذ الإسلامي في اليمن واعتباره يهدد الأمن الأمريكي لذلك سعت واشنطن لتجفيف منابع التيارات الإسلامية من خلال دعم وتشجيع اليمن للقضاء عليهم ،ومنها تنظيمات القاعدة و التيارات الأخرى وبضمنهم الحوثيين . ومن اجل هذا وغيره، ركزت على دعم السلطة في قتالها ضد الحركة باعتبارها حركة متمرده ، ولهذا صنفتها بأنها تنظيمات إرهابية. وهناك عامل آخر جعل من أمريكا والغرب يتعاملون مع التمرد الحوثي بأنه إرهابي، هو اليهود اليمنيين الذين أصبحوا احد الملفات المهمة في مجريات الصراع خاصة، بعد تعرضهم للمضايقات من قبل الحوثيين. فضلا على سعي الولايات المتحدة الأمريكية لتطبيع علاقات اليمن مع(إسرائيل).

ج- الدور السعودي: ينظر بعض المحللين إلى الصراع في اليمن حرب بالنيابة، بين كل من طهران والرياض، في ظل صراع أوسع بين الدولتين منذ سقوط الشاه و حتى الآن، خاصة مع تنامي النفوذ الإيراني في مناطق متعددة من الوطن العربي منها العراق وغيره. غير أن الدور السعودي قد يكون أكثر تعقيدا مما يدعيه الحوثيون. فالرياض دعمت واستقبلت على أراضيها بعض العناصر الزيدية والحوثية الذين فروا إلى السعودية بعد الثورة اليمنية عام١٩٦٢،التي عارضتها المملكة آنذاك. مع ذلك فالسعودية في هذه المرحلة يهمها استقرار الأوضاع في اليمن الذي يتطلب مساندة الحكومة اليمنية في مواجهة أعمال التمرد والإرهاب ، خشية انهيار استقرار اليمن وعجز الدولة عن حفظ الأمن وفرض سيادتها على أراضيها، الذي يهدد الاستقرار في المملكة، بانتقال أتباع القاعدة وغيرهم عبر الحدود اليمنية-السعودية.

وعلى الرغم من بقاء السعودية بعيدة في الحروب الخمسة السابقة عن المشاركة الفعلية، لكنها في الحرب السادسة شعرت بالخطر المحدق بها ، لذا أعربت عن قلقها فيما يحصل في اليمن من أحداث، مؤكدة على أهمية امن واستقرار اليمن للمنطقة والدول المجاورة بما فيها السعودية. غير أن هذا لا يعني أنها كانت غائبة عن إعلام وخطابات الحوثيين التي ظلت تتهم الحكومة اليمنية بأنها تخوض الحرب ضدهم نيابة عن الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية، محاولين بذلك إضفاء صبغة المذهبية على سلوك الحكومة اليمنية اتجاههم، خاصة وأنهم يتحدثون عن تخندق الوهابية والسلفيين في جبهة الحكومة. وقد تبادل كل من السعودية والحوثيين الاتهامات حول تهديدات متبادلة في منطقة الحدود على خلفية تسلل مجاميع حوثية داخل الحدود السعودية بمنطقة جازان وجبل دخان.وفي سياق تلك الادعاءات،تطورت الأحداث إلى تفجر النزاع المسلح بينهما عام ٢٠٠٩.

وقد أثار دخول السعودية في مواجهة الحوثيين اختلافاً في وجهات النظر لتفسير هذا الموقف وأبعاده. فبعض المراقبين يرى أن زج السعودية في المواجهة إرادة حوثية صرفة، الغاية منها هو إشعال روح العداء المذهبي والوطني بين أبناء منطقة

صعده والموالين للتيار الحوثي،لتوسيع نطاق التفاعل والمساندة لهم، وبين الموالين للسعودية ، هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى يحاول الحوثيون إيصال رسالة إلى إيران مفادها أنهم قوة يمكن الاعتماد عليها إقليمياً، وأن دعمها لابد أن يأخذ مستوى أقوى وأظهر. وبالفعل جاءت مواقف إيران منسجمة مع ذلك، عقب هذه المواجهات سواء على الصعيد الإعلامي أو على الصعيد السياسي .

وكشف مصدر عسكري يمني رفيع المستوى عن وقوف إيران خلف ما يحدث من مواجهات بين القوات السعودية والحوثيين، حيث عثر مع عدد من المقبوض عليهم من الحوثيين على مخططات عسكرية وخرائط تبين أن الحوثيين يريدون استدراج السعودية إلى حرب طويلة المدى. وأن إيران خططت لهذا التوقيت بالضبط ، من أجل تعكير صفو استقرار السعودية وإصابتها بارتباك.

وبحسب تقرير روسي فإن "للحرب غير المعلنة" بين المتمردين الحوثيين المدعومين من إيران، وبين اليمن والسعودية، أهدافاً أبعد بكثير مما يلوح للناظر. فطهران تنظر للسعودية "كمنافس خطر" لها في المنطقة، وأن النظام القائم في طهران يهدف إلى إقامة "إمبراطورية ذات نزعة مذهبية.لذا فهي ترى أن من مصلحتها إدامة التوتر على حدودها لإشغالها عن أهداف أخرى.وهدف إيران اللوجستي التالي سيكون البحرين والمناطق الشرقية للمملكة العربية السعودية حيث توجد ٩٠% من احتياطات نفطها.

ومرتبطا بالتصور السابق يرى البحث، إنه حتى لو كان التدخل الخارجي في النزاع اليمني المدني في حدوده الدنيا، إلا أنه هو أحدث توسع للحرب بالوكالة بين السعودية وإيران. فهناك جبهة في لبنان، وأما الجبهة الأخرى فتتمثل في محاولات إيران بسط نفوذها على السكان الشيعة في شرق المملكة العربية السعودية وفي العراق والخليج، وترى بعض الجماعات الإيرانية ، أنها ملزمة بتقديم النصرة لمن تعتقد أنهم من الأقليات الشيعية المضطهدة في منطقة الشرق الأوسط ذات الغالبية السنية. كما أن هناك من المسئولين السعوديين في الرياض من ينظر بقلق إلى

التمرد في اليمن ويرى فيه محاولة إيرانية لبسط هيمنتها على خط الملاحة في البحر الأحمر.

وأشار "غريغوري غوز المتخصص في الشؤون الأمنية الخليجية في جامعة فرمونت الأمريكية إلى أن الرياض "عانت من عدم الاستقرار على حدودها مع اليمن لفترة طويلة"، وأن السعوديين يبعثون برسالة مفادها أنهم باتوا يعدون (ما يحصل على الحدود) جزءاً من جهود إيران لتعزيز نفوذها في المنطقة". وأشار "كريس بوتشيك" من معهد كارنيجي للسلام العالمي في واشنطن،إلى مصدر القلق الأول للسعودية، هو اليمن لان الوضع المتدهور بسرعة في اليمن على مستوى الأمن والاستقرار يهدد السعودية أولاً وأساساً، وكلما طالت الحرب في صعده كلما ازدادت المخاطر(٢٦)

نستنتج من المعطيات السابقة ، عظم المخاوف السعودية من التواجد الإيراني في مجالها الحيوي المتمثل بالموارد الطبيعية والبشرية، والتي عند الهيمنة عليه سيشكل مصدر خطر كبير على قوة واستقرار السعودية. من هذا جاء تدخل السعودية في الحرب ضد المتمردين الحوثيين.

المبحث الرابع :أهداف الحركة الحوثية والإفرازات التي تمخضت عنها:

لا بد وراء كل حركة أهداف ، سواء منها ذات الشعارات السياسية أو التي تعتمد الوسائل العسكرية. والحركة الحوثية تسيرها أهداف معلنة وأخرى مبطنة. وسنحلل هذه الأهداف بالاتي:

١- **بناء قوة طائفية:** تنطلق الحركة الحوثية من هدف مرحلي يقوم على بناء قوة طائفية حزبية قوية متماسكة ، الغرض منها إرباك الشأن السياسي والاجتماعي والمذهبي ، وخلق بنية مجتمعية غير متوحدة تلفها الصراعات المذهبية والقبائلية، ثم اخذ زمام الموقف العام بفرض السيطرة على منطقة صعده وما يجاورها، وبناء نفوذ قوى في منظومة الحكم تكون مؤثرة في خيارات النظام السياسي آنيا ومستقبلا .

٢-**العمل على تهيئة البيئة السياسية** : تنتقل الحركة لهدف آخر متزامنا مع الأول ومرتبط به، ألا وهو تشجيع الحركات الانفصالية ،وبالأخص في الجنوب مما يجعل

من انفصال اليمن الشمالي عن جنوبه بوابة الحركة لبسط نفوذها في اليمن الشمالي. وهو ما تعمل عليه الحركة من خلال تقديم الدعم الإعلامي للجنوب. وإفراز حالة استقطاب طائفي قوية داخل المجتمع اليمني عن طريق مواجهة الدولة واستعداء المذاهب الأخرى بعضها للبعض وإشغال الدولة عن الهدف الجوهري لها المتمثل في الحفاظ على الوحدة وتقديم الخدمات اللازمة للمجتمع وحل المشكلات التي يعانيها السكان.

٣- **نشر الفكر الإيراني:** إن التحول الذي حصل لبعض الزيدية التي يقودهم حسين بدر الدين الحوثي والحركة الحوثية بشكل عام باتجاه الفكر الإيراني والإيديولوجية التي ترتبط بتصدير الثورة التي اعتمدها النظام الإيراني ، والمسؤولية التي أوكلت للحركة بنشر المذهب الفكري الإيراني في اليمن، كانت إحدى أهداف الحركة في تحركاتها السياسية والثقافية والعسكرية في اليمن، وصعده خاصة.والدليل على ذلك الدعم الذي تلقاه الحركة من إيران.

٤- تحقيق الهدف الذي تم التخطيط له منذ انبثاق ثورة عام ١٩٦٢ ، ألا وهو إعادة الحكم إلى الإمامة التي كانت تحكم اليمن قبل ثورة ١٩٦٢.

الإفرازات التي خلفها تمرد الحركة الحوثية:

خلّف تمرد الحوثيين جملة من الافرازات والآثار على الحياة والبيئة اليمنية . يمكن إجمالها بالاتي:

١- سبب التمرد في صعده تأثيرا كبيرا على مستوى التنمية، لان موارد الدولة اتجهت بسبب التحركات العسكرية والأمنية نحو تامين متطلباتها العملية واللوجستيه.

٢- انعكس الصراع على السلم والاندماج الاجتماعي. فالأهداف المذهبية للحركة وانسحابها على الأخريين افقد المجتمع حيويته وقيمه الحديثة،بحيث تحولت المذهبية إلى قوة سياسية، وأضحت الدولة غنيمة يتم توزيعها بين الفرقاء ، و انسحب هذا على هوية اليمن ، فأصبحت اليمن غابة تتصارع فيها الطوائف والقبائل والأحزاب، مما قد يؤدي إلى تفتيت الوحدة اليمنية.

٣- صار الحوثيون رقما صعبا بعد مراحل الصراع المتعددة وأصبحوا واقعا لم يعد بالإمكان تجاوزه ، اشغل الدولة عن مهامها الرئيسة يتطلب التعاطي معها بعقلانية

من قبل السلطة باعتماد خيارات متعددة أولها الابتعاد عن المذهبية واعتماد الحوار والوساطة لحل الخلافات.

٤- تدويل الصراع : تحول الصراع من صراع بأدوات داخلية إلى تناحر تنفذه قوى خارجية ، وهذا أوجد لاعبين آخرين لهم دور في السياسة المحلية بما يجعل قرار الدولة مرتبط بشكل أو بآخر بحدود مصالح الأطراف الخارجية. وبات من غير المستبعد أن أطرافا خارجية تصبح شريكة ،بصورة مباشرة وغير مباشرة، في تقرير مصير الصراع الدائر في صعده في حدود مصالحها القريبة أو البعيدة من القضية برمتها. **أما الدعم الدولي** والإقليمي فقد شكل بدوره مدخلاً جديداً لم يتوافر في المواجهات الخمس الماضية. ويبدو ذلك من تحركات دول عربية لتأييد اليمن، منها دول الخليج ومصر وسورية ولبنان والجزائر والمغرب والتي صبت جميعاً في إدانة التمرد والاعتراف بحق الحكومة في مواجهته بكل السبل الممكنة.

ويظهر مؤشر آخر لتدويل القضية اليمنية أيضاً ، من خلال انعقاد مؤتمر لندن الذي دعت إليه بريطانيا بالتنسيق مع الولايات المتحدة في نهاية كانون الثاني (يناير) ٢٠١٠، والذي هدف إلى دعم الحكومة اليمنية في مواجهة تهديدات تنظيم «القاعدة» والحيلولة دون أن يصبح اليمن نقطة ارتكاز لهذا التنظيم في جنوب الجزيرة العربية ومنطقة الخليج والقرن الأفريقي، و المؤتمر تحول إلى مظاهرة دولية وإقليمية وعربية لمساندة الدولة اليمنية في مواجهة التحديات الأمنية والتنموية، مما وفّر غطاء داعماً ومهماً لليمن في مواجهة دعاة الانفصال من نشاطي الحراك الجنوبي وحركة التمرد الحوثية وتنظيم «القاعدة» في آن واحد.إلا إن الأجندات الخارجية التي تبنت عقد المؤتمر أرادت من عقده، أن يكون لها دور اكبر في قضايا اليمن بحجة مساندته في حل مشاكله. ومن جهة أخرى، لا يغيب عن المطلع لأوضاع اليمن، بان مواجهة الحوثيون أو تنظيم «القاعدة» أمسى ذا طابع دولي وإقليمي، يفرض على صنعاء التنسيق بدرجة ما مع قوى دولية وأخرى إقليمية يهمها استقرار اليمن، أو بالأحرى يهمها ألا يسقط النظام الحاكم، ويتحول اليمن إلى صومال آخر، وقد تتضرر مصالحها.

٥- فرض الصراع في منطقة صعده خيارات جديدة على اللاعب الأمريكي والغربي ،يتمحور حول ضعف تحمسهم لصراع جديد تخوضه السلطة يشغلها عن الصراع الأكثر أهمية من وجهة نظرهم، وهو التصدي لتهديدات القاعدة، والبحث عن حلول عاجلة لمخاطر الانهيار الاقتصادي الماثلة معالمه بتراجع العائدات النفطية، هروب الاستثمارات، تراجع ثقة المانحين بقدرة الحكومة على إدارة الأزمة.

٦- أعطت حركة التمرد الحوثي بعدا جديدا لقضية الجنوب إذ عززت ثقة الباحثين عن الانفصال بإمكانية تحقيق أهدافهم لان الحكومة انشغلت بملفات أخرى مما فتح الباب أمام الحراك الجنوبي السلمي لان ينشط مستفيدا من الدعم الذي حصل عليه من الأطراف المصطفة مع محور المعادين إلى النظام القائم.

٧- الخسائر الجسيمة بالأرواح والممتلكات، حيث تسببت الحرب بنحو (٧٢٧)شهيدا وجرح(٥٢٩٦) شخصا مع تشريد حوالي(١٣٠) ألف مواطن عن سكناهم ، منهم نحو(٧٠) ألف نازح داخل مدينة صعده يعيشون في مخيمات بائسة. فضلا عن ذلك ، خسائر مادية مباشرة بلغت نحو(٧٥٠) مليون دولار وخسائر غير مباشر التي تظهر من التأثير على مجمل الخدمات التي تقدمها الإدارة المحلية للمواطنين في محافظة صعده بشكل خاص والمحافظات الأخرى بشكل عام.(٢٧)

٨- تعقيد التحديات التي تواجه استقرار المجتمع . فالبطالة أصبحت مشكلة معقدة . فقد ارتفعت من٩% عام١٩٩٤ إلى ١١% عام١٩٩٨ ثم إلى ١٦% عام٢٠٠٦ وفقا لتقرير مسح ميزانية الاسره. مع إن مصادر غير رسمية أشارت إلى نحو٣٠% عام ٢٠٠٩ بين قوى العمل. ولا يقتصر الأمر على البطالة بل الفقر الذي استشرى في المجتمع . إذ تشير المؤشرات إن عدد الفقراء بلغ حوالي (٧) ملايين من بين(٢٠) مليون نسمة مجموع سكان اليمن عام٢٠٠٦. (٢٨)وساهمت أزمة الغذاء عام٢٠٠٧ والأزمة المالية عام٢٠٠٨ من توسيع ظاهرة الفقر، التي أدت إلى زيادة نسبة السكان الذين هم تحت خط الفقر إلى(٥٠%) من إجمالي عدد السكان لعام ٢٠٠٩ (٢٩)

٩- عودة تنظيم القاعدة إلى تعزيز حضوره في اليمن وبشكل واضح بعد نشوب الأحداث في المناطق الشمالية مستفيدا من انشغال الحكومة اليمنية بالتصدي إلى

التمرد في محافظة صعده ، وابتعادها عن تأدية وظائفها التي رسمتها لمعالجة المخاطر المحيطة بالمجتمع ومنها التهريب بكل أنواعه، ومنها تهريب الأسلحة وتداولها ،وهو ما وسع من فرص تنظيم القاعدة للحصول على الأسلحة من مصادر عديدة ، فضلا على إمكانية إقامة المراكز والمعسكرات للتدريب بغياب الرقابة الأمنية.

١٠- أدى الصراع إلى حرب اقتصادية داخلية يتنافس فيها المسئولين ورجال الدولة وقاد ة الجيش وزعماء القبائل للسيطرة على الحدود الشمالية لليمن مع السعودية والحدود الساحلية المطلة على البحر الأحمر. ورتب استمرار الصراع أرباحا من تجارة السلاح والمخدرات، علاوة على زيادة ميزانية وزارة الدفاع والداخلية التي تصرف مواردها بدون رقابة.

جهود إنهاء الصراع

بذلت الحكومة اليمنية محاولات عديدة لحل القضية بالطرق السلمية. كانت أولها من خلال تشكيل لجنة وساطة داخلية تتكون من قيادات من الحكومة ومن المقربين للجماعة الحوثية. إلا إن هذه اللجنة لم تحقق أهدافها، واستمر الصراع على تأججه، مع تكرار محاولات الوساطة التي لقيت نفس مصير السابقات . وقد أطلق رئيس الجمهورية عدة نداءات وأصدر عدة قرارات من اجل إنهاء الحرب إلا إنها لم تحقق ما مطلوب. وفي منتصف عام ٢٠٠٧ تمكن الطرفان من التوصل إلى اتفاق عن طريق الوساطة القطرية التي تمخضت عن توقيع الطرفان اتفاقية سلام في الدوحة في ٢/١ / ٢٠٠٨. وتضمنت الوثيقة ١٤ بندا منها الالتزام الفعلي بوقف العمليات العسكرية وتأكيد تنفيذ العفو العام وإطلاق المعتقلين وعدم تعرض الدولة لمن شارك في إحداث صعده وتشكيل لجنة من الطرفين للبحث عن المفقودين وتسليم الجثث والإسراع في ترتيبات عودة الحياة للمناطق التي شهدت القتال وإعادة الأسلحة التابعة للقوات المسلحة مع تسليم الأسلحة المتوسطة والثقيلة إلى الدولة ، على أن يلتزم عبد الملك الحوثي وبعض القيادات بالخروج من اليمن والانتقال إلى

قطر كمنفى اختياري ، وتقوم الحكومة بإعادة الأعمار وتقديم التعويضات بمساعدة من دولة قطر.

وعلى أية حال، وبالرغم من الجهود لإنجاح الوساطة القطرية إلا إنها فشلت. بسبب عدم جدية الطرفين الالتزام بالبنود. لذا أعلن الرئيس اليمني إنهاء الوساطة القطرية، على خلفية توتر العلاقات بين اليمن وقطر منذ قمة غزه الطارئة التي تخلف عنها اليمن، فضلا على أن اليمن قد عابت على دولة قطر لعدم الالتزام بتعهداتها في سداد مبلغ نحو (٥٠٠) مليون دولار ،كانت مخصصة لأعمار صعده. كما نوه الرئيس بان الوساطة القطرية شجعت الحوثيين في التمادي لوجود داعمين للحوثية في دولة قطر. كما لم تصمد بنود الاتفاقية طويلا بسبب ضعف آليات التنفيذ والمتابعة و استمرار الاتهامات بين الطرفين المتنازعين بعدم الالتزام ببنودها. إلا إن المنافسة بين قطر والمملكة العربية السعودية لعبت دورا في إفشال الاتفاقية. إذ أن الدور الذي تلعبه قطر في المساهمة في حل عدد من الأزمات الإقليمية، وعلاقتها مع إيران وإسرائيل قد أغاض السعودية مما تدخلت لإعاقة الوساطة. ولكن بعد اندلاع الحرب السادسة وما حصل فيها من تطورات داخلية وإقليمية ودولية بادرت الحكومة اليمنية لتفعيل الوساطة القطرية بإعلان الرئيس اليمني اتفاقه مع أمير دولة قطر على إعادة العمل بالوساطة ذات الخمس نقاط بشأن إنهاء فتنة التمرد وإحلال السلام في صعده مع بند يخص العلاقة بين اليمن والسعودية و الحوثيين . وأكد في تصريحات لوسائل الإعلام عقب جلسة المباحثات التي عقدها مع أمير قطر بصنعاء حرص الدولة على إحلال السلام والأمن في صعده، بالرغم من بعض التجاوزات التي من الممكن أن تحدث بين الحين والآخر على شروط السلام وحل النزاع ، والتي سيتم معالجتها من قبل اللجنة الوطنية المكلفة بالإشراف على آليات تنفيذ البنود الستة .

خلاصة البحث:-

من المعطيات التي برزت من البحث، اتضح أن تيار الحوثية الذي ظهر على شكل تجمع يضم الشخصيات الزيدية الدينية هدفه تنظيم شؤون المذهب الزيدي ، لم تنسجم نشاطاته الميدانية في التوعية والتثقيف ، مع أهدافه التي أعلنت عند انبثاق

التجمع والدائرة حول ترصين المذهب الزيدي، كونه احد المذاهب الإسلامية البارزة في اليمن، والعمل على تعزيز وحدته وتوعية مريدي المذهب بأصول وأركان وعقيدة المذهب، وان كان سلوك التيار قد نهج نفس النهج في بداية تشكيله. وهذا التحول الجديد في المنحى وفي التصرفات المنسجمة مع الأهداف الجديدة، كشفتها السلوكيات الجديدة للتيار الحوثي، بعد انتقاله إلى حركة ثقافية بطنت شعاراتها الفكرية بغلاف سياسي، وأطرتها بقالب آخر أسمته(اتحاد الشباب) عام ١٩٨٦ ، والذي سرعان ما تبدل اسمه ليصبح(منتدى الشباب المؤمن)، ثم تغير اسمه إلى(تنظيم الشباب المؤمن) عام ١٩٩٧ وبرزت مخططاته ومناهجه السياسية والأيديولوجية المغايرة تماما للمنهج السابق ، خاصة بعد تسلم إدارته (حسين بدر الحوثي) قائد الحركة الحوثية. والذي عمل على تحويل الحركة إلى تنظيم عسكري ورفع شعارات جديدة ابتعدت كل البعد عن الأهداف المعلنة عند ظهور تيار الحوثي، وهي شعارات توشحت بإطار إيديولوجي وغلفت بغلاف معاداة الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل)، متخذا من الأحداث في فلسطين والعراق وأفغانستان ذريعة لذلك. ومعتمدا الأسلوب العسكري طريقا لتنفيذ برامجه كما وسع(حسين بدر الدين الحوثي) نشاطاته خارج (صعده) بفتح مراكز ثقافية اسماها(حوزات) في عدد من المحافظات اليمنية، احتذاء بما موجود في إيران، يبث من خلالها الأفكار الإيديولوجية المرتكزة على المفاهيم الدينية الإيرانية.

في هذا الجو بدا الصراع والصدام المسلح بين المتمردين الحوثيين والقوات الأمنية اليمنية، سعى فيها المتمردون إلى خلق حالة من عدم الاستقرار وتخريب المؤسسات واحتلال الأرض وتشريد السكان من مناطقهم والتصدي للقوات العسكرية. أما القوات المسلحة فانطلقت من هدف تثبيت الشرعية والنظام وحماية السكان وممتلكاتهم وحماية ممتلكات الدولة وإعادة الاستقرار وفرض الأمن. والدليل على ذلك، هو سعي الدولة اليمنية إلى إنهاء الخلاف بالطرق السلمية درءا للفتنة والخسائر.

وكشف البحث الأهداف التي انطلقت منها الحركة الحوثية والتي تمحورت حول إحداث خلخلة في بناء المجتمع اليمني معتمدة على قوة طائفية حزبية، وإيجاد بيئة

رخوة أمام الحركات الانفصالية، وتنفيذ الدور الموكل لها بنشر الأفكار المنبثقة من الرؤية الإيرانية للدين والمذهب، و في النهاية تحقيق مخططها بإعادة نظام حكم الإمامة الذي أسقطته ثورة ١٩٦٢.

كما حلل البحث عوامل نشوء الحركة واستمرارها والتي تمحورت باتجاهين الأول، عوامل داخلية ارتبطت بالظروف القاسية التي يعيشها المجتمع، مثل الفقر والبطالة وتدهور الخدمات وتناقص الموارد الطبيعية والزراعية والعجز الشديد للموارد المائية. وشكل النظام المتمحور حول سلطة رئيس الجمهورية المعتمد على العشائرية المتناحرة فيما بينها. فضلا على تأثير الخصائص الطبيعية لمدينة صعده في توفير ملجأ امن للحوثيين ومراكز انطلاقهم، كما وظفت الطبيعة الجبلية لخدمة أهدافها.،لاسيما أنها وفرت لهم خاصية سهولة الحصول على الأسلحة ،مع ارتباط ذلك ، بكون السلاح يعد جزءا من الشخصية اليمنية، لذا فهو متوفر وممكن الوصول إليه.

والاتجاه الثاني، يتمثل بتدويل الصراع والتدخلات الإقليمية والدولية ، فأصبح تقديم المساعدة للحوثيين احد العوامل الخارجية الرئيسة، والمتمثلة بالدعم الإيراني، الذي وراءه أهداف إيديولوجية سياسية مذهبية. وهكذا استمرت الحركة في صراعها مع الدولة.

وفي النهاية رصد البحث النتائج التي افرزها التمرد الحوثي التي امتدت لتمس جوهر الوحدة اليمنية بتشجيع حركات الانفصال، والمنظمات الإرهابية، وبالذات القاعدة التي عادت تمارس نشاطاتها بقوة في اليمن .حيث اشغل تمر الحوثيين الحكومة عن ممارسة دورها في حماية المجتمع من الإرهاب. وذلك بعد أن وجهت الدولة طاقاتها باتجاه التخلص من تمرد الشمال في(صعده). وارتبط بهذا أن التمرد سلب فرصة التنمية من الشعب اليمني، بإشغال الحكومة عن وظيفتها الحقيقة، و إجبار مؤسسات الحكومة بتحويل جهدها المعنوي والمادي الذي كان موجها نحو البناء والتنمية باتجاه إدامة طاقة الحرب. وقد انعكس ذلك على تعقد التحديات التي كانت تواجه المجتمع اليمني، فقد ارتفعت نسبة البطالة من (٩%) عام١٩٩٤ إلى نحو(٣٠)% عام ٢٠٠٩، وزاد عدد الفقراء ليصبح(٧) مليون عام ٢٠٠٦، وبلغت

نسبة السكان الذين هم تحت خط الفقر (٥٠)% من إجمالي السكان.كما سبب التمرد الحوثي تدويل قضية الصراع خاصة، وشؤون اليمن بشكل عام، مما أضاف لاعبين خارجيين يمارسون ادوار ضغط على صنع القرار اليمني مما جعله مرتبط بشكل أو أخر بحدود مصالح الأطراف الخارجية. ووفر التمرد بيئة مشجعة لنشر القيم الفكرية الإيرانية الفارسية المعادية للفكر العربي في اليمن مما سيؤدي إلى تعميق الانقسام داخل المجتمع، و يسهل من الجانب الآخر، على إيران أن تحقق أهدافها في التمدد الإيديولوجي والمساحي في الخليج العربي والجزيرة العربية، وتقوية جذورها فيه.

واستنتج البحث توقعات حسم الصراع باتجاه الحل السلمي لابد أن يأخذ بالحسبان،انه سبق

للحسم العسكري أن أخذ مكانه في عام ٢٠٠٤، حين وصل الجيش إلى عقر دار الحوثية وتمكن من أسر وقتل مؤسس الحركة الحوثية حسين الحوثي، ولكن المشكلة لم تنته عند هذا الحد، بل عادت بشكل أكثر عنفواناً وقوة من ذي قبل، وظهر أن هناك عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية ستبقي الحركة على قيد الحياة حتى لو منيت بهزيمة عسكرية أمام الجيش، و هي:

١- الحوثية حركة سياسية ذات قاعدة اجتماعية راسخة، فالمذهب الزيدي في محافظة صعده والمناطق المجاورة لها، له وجود اجتماعي فاعل في المنطقة، وقد أخذ على يد الحوثية منحى أكثر تشدداً، حيث أصبحت أدبياته وشعاراته أقرب إلى أدبيات وشعارات "الثورة الإيرانية".

٢- الأيدلوجية التي يؤمن بها الحوثية لها امتداد داخل الأراضي السعودية، المحاذية لليمن وبالذات في منطقة نجران، حيث يوجد بها أتباع المذهب الإسماعيلي وهي متعاطفة مع الحوثية، ومتذمرة من السلطة السعودية وهذا الوجود النائم يشكل خميرة لإمكانية انتشار الحوثية وامتدادها إلى داخل الأراضي السعودية متى وجدت الظروف المناسبة، التي هي غير متوفرة في الوقت الراهن بسب الوضع المعيشي الجيد في السعودية، وبسبب قوة الحكومة المركزية.

٣-يعتقد معتنقي المذهب الزيدي في محافظة صعده والمناطق المجاورة لها أنهم كانوا ولا زالوا محل اضطهاد وقمع وتسفيه من قبل التيار السلفي الغالب" في كل من اليمن والسعودية، ومن قبل الجماعات السلفية الوهابية الأكثر تشدداً .

٤- لا تسيطر الحكومة اليمنية سيطرة تامة إلا على عاصمة الدولة وعواصم المحافظات، مع وجود شكلي في عواصم المديريات بمساندة الموالين لها من شيوخ القبائل، أما المناطق الريفية التي تشكل معظم مساحة اليمن فلا وجود للسلطة فيها على الإطلاق إلا فيما ندر، الأمر الذي يعطي الحوثيين وكل من أراد الخروج على الدولة مساحات شاسعة للتدريب والتخفي وبناء القوة بعيداً عن أي سلطة أو رقابة. و هناك أطراف داخل النظام السياسي، وداخل المجتمع اليمني تدفع نحو استمرار الحرب، بهدف إضعاف النظام وإخضاعه لأي مطالب مستقبلية، تطرح من قبلها. وهذه الأطراف هي التي تسمح بتوصيل المال والسلاح إلى الحوثيين ٠

٥- تعد تضاريس منطقة صعده والمناطق المحيطة بها أكثر ملائمة لحركات التمرد من أفغانستان نفسها، فصعده ومحيطها تتوزع معظم أراضيها بين جبال شاهقة ووديان سحيقة تغطي أراضيها مزارع الحمضيات الممتدة بطول تلك الوديان، وبالتالي فإن من الصعب على الجيش اليمني رغم خبرته بالمنطقة – وهو الذي تعوزه الإمكانيات والتكنولوجيا- أن يحقق في هذه المناطق ما لم تتمكن الولايات المتحدة وحلفائها وبكل ما يملكونه من إمكانيات من تحقيقه في أفغانستان.

وتقديرا على ما سبق بيانه من أن الحوثية كحركة سياسية وعسكرية ومذهبية لن تنتهي ولن يتم القضاء عليها، ولكنها في نفس الوقت لن تتوسع ولن تستطيع تجاوز حدود محافظة صعده ومحيطها، كونها مرفوضة فكرياً وسياسياً من قبل الغالبية العظمى من اليمنيين حتى في أوساط من يعتنقون المذهب الزيدي نفسه، أي أن الحوثية ستبقى ورقة قابلة للتوظيف وستبقى مشكلة مزمنة لكل من اليمن والسعودية والمنطقة برمتها. لذا يعتقد البحث ومن استقراء الحيثيات التي وردت في

متنه ،ان الحلول الممكنة ستكون أكثر واقعية، بالرغم من الوضع الراهن البالغ التشابك والتعقيد، عندما تسير بالاتجاهات الآتية:

١. دفع الحوثيين للتخلي عن أسلحتهم ومواقعهم في الجبال والمزارع والوديان وتسليمها إلى الدولة، مقابل أن تسمح لهم الدولة أن يتحولوا إلى حزب سياسي.إلا أن العائق أمام هذا المطلب هو عبد الملك الحوثي، فرغم قبوله بمبدأ المفاوضة ،لا يزال يرفض رفضاً قاطعاً، التخلي عن السلاح، أو النزول من المواقع التي يتحصن فيها. إلا أن هذا كله لا ينفي إمكانية جنوح الحوثي إلى الخيارات العقلانية، فقد صدر عن بعض رموز الحوثية ومنهم يحيى الحوثي –الشقيق الأكبر للقائد الميداني عبد الملك الحوثي– والمقيم حالياً في ألمانيا، ما يدل على استعدادهم للسير في طريق التحول إلى العمل السياسي السلمي.

٢–إعادة تأهيل أبناء المنطقة بعد الحرب –في حالة وقفها– فكرياً وثقافياً، وذلك بالعمل على دمجهم ضمن منظومة ثقافية ، وضمن رؤية وطنية تنزع إلى التسامح والقبول بالآخر والمختلف، وبحيث تكون محل قبول من كل أطراف التعدد المذهبي السائد في اليمن. على أن وضع هذا الحل موضع التنفيذ يستدعي تعاون عدة أطراف محلية وإقليمية ودولية، وأن يعمل على إعادة إعمار المنطقة وإزالة مظاهر التمييز والظلم التي يشتكي منها الجميع في عموم اليمن بمن فيهم أبناء محافظة صعده. وبإمكان السعودية والولايات المتحدة وبعض الصناديق العربية والغربية أن تساهم في عملية إعادة الأعمار، شريطة وضع قيود صارمة على النظام حتى لا تتسرب هذه الأموال إلى دهاليز الفساد كما يحدث عادة مع الدعم الدولي الذي لم تستفد منه اليمن .

٣– على أن الحل الجذري والذي لا تتوفر شروطه اليوم يتمثل في فك الارتباط بين الأسرة الحاكمة ومؤسسة الدولة، وإلغاء مشروع التوريث الذي تجمع كل القوى السياسية اليمنية على أنه قد استلب اليمن أرضاً وإنساناً. فمشروع التوريث هو الذي فجر مشكلة الحوثية، وهو الذي فجر مشكلة الجنوب، وهو الذي فجر الصراع داخل النظام، وهو الذي سيفجر –إن استمر– اليمن برمته، ويحوله إلى مناطق ومذاهب

وقبائل وعشائر متصارعة، مما يؤذن بتفجير المنطقة بكاملها، كما أن محافظة صعده ليست جزيرة معزولة في محيط، فهي جزء من نسيج المجتمع اليمني والدولة اليمنية، ولا يمكن حلها حلاً جذرياً بمعزل عن الوضع العام في اليمن، الذي يتطلب تصحيح وضع النظام في اليمن وتحويله من نظام أسري وراثي إلى نظام يسع ويستوعب الجميع.

والراجح أن تستمر الأزمة اليمنية بل ستتفاقم وستصدر كل إفرازاتها إلى المنطقة والعالم، فإذا لم تحل مشكلة السلطة في اليمن على قاعدة مشاركة جميع أبناء اليمن دون استثناء، فإن الوضع برمته مرجح للتفاقم وتفاقمه سيؤدي إلى المزيد من التأزم الاقتصادي والمعيشي لليمنيين الذين باتوا اليوم في وضع مزرٍ، الأمر الذي قد يفقد النظام في نهاية المطاف السيطرة على زمام الوضع، وحينها ستتبدى معطيات جديدة تسمح للخارجين على النظام مفاوضته من مواقع أكثر قوة.

وفي خضم هذه التطورات المستقبلية ليس بوسع أحد أن يتنبأ بالمصير، أو أن يضع حداً لحدود الكارثة، فاحتمال تفكك وتفسخ الدولة أمر قائم وقد يصعب تجنبه، وإذا لم تأخذ القوى الإقليمية والدولية اليوم المشكل اليمني على محمل الجد، وتشخص مسببات الأزمة، وتضغط من أجل احتوائها ووضع الحلول لها، فربما سيكون عليها مستقبلاً أن تتعايش وأن تتعامل مع وضع غاية في الاضطراب في جنوب شبه الجزيرة العربية.

Abstract

From the evidences presented in the research and the analysis of the motives that caused the emersion of the Hothi movement and then, Hothism as a phenomenon in Yemeni an society which caused a change in the methods followed by the Hothi movement. The methods were based on reinforcing the principles of Zeidi doctrine by defecating its followers to make it occupy its status among the other religion ideologies in the country.

This research points out that a change happened in the perspectives of Hothi movement established Hothism towards

a military movement, especially after Hussein Badir Al-dean Al-Hothi became the leader of the Hothi movement and responsible of(The Youth Union) which was established by the Hothi movement to be a field for its ideological and cultural actions. Later on, the union was renamed as(The union of Youth Believers) in 1992 and became a secret organization equipped by firearms and fighting methods rather than cultural notions to achieve the aims of the new movement namely: regaling the power of Emamah (Islamic Leadership) which was fallen after the revolution of 1962, and other aims related to regional and international agendas justified by the bad economical and conditions that the people of Yemen in general and especially the people at Saada suffer from .

Through all these circumstances, the Hothi movement led a military conflict against the government of Yemen by using a propaganda against the United States and accusing the government by being a servant to United States.

Since the beginning 0f the Hothi rebelation in 2004, and the start of military conflect gains the Yemenian government and its social and economical benefits till 2010 which was developed through six phases. This reflected very dangerous results on the security,stabillty and prosperity of Yemen. Furthermore, this issue became an international affair and allowed many countries (United States West European countries, Iran, and Saudi Arabia) to interfere with the Yemenian local affairs using their own agendas and aims which caused weakness in the Yemenian unity. Also it made suitable circumstances to the growth of terrorist organizations like Al- Qaida as well as the fatal losses in social and economical sectors and delaying the development plans to reduce poverty and unemployment and refining the sectors of health, education, and economy. Through all this, Hothi movement has participated in complicating the Yemenian situation and increased the problems .

In spite of that, the Yemenian government attempted to deal with crisis pacifically through local and international intercessions .

One of the most prominent intercessions was the Quatrain one (although there was a break) which is still trying to achieve national conciliation and solving the problems supported by the procedures of Yemenian government to achieve a nonviolent solution.

الهوامش

*- المذهب الزيدي هو احد مذاهب الشيعة، يسمى الذين يعتنقونه (الزيدية)، وينسب المذهب إلى الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(٨٠-١٢٢) هجرية. تلقى العلم عن والده زين العابدين بن الحسين ثم عن أخيه الأكبر،محمد بن علي الباقر. ونتيجة للأوضاع التي عاش بها أسس مذهبا فقهيا يجمع بين فقه أهل البيت والاعتزال. ارتبط دخول المذهب الزيدي إلى اليمن ، باسم الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم المعروف بالهادي(٢٤٥-٢٩٨)هجرية، ويعود نسبه إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب. رحل إلى اليمن سنة ٢٨٠هجرية ثم غادرها إلى الحجاز ليمكث فيها مدة قصيرة، عاد بعدها إلى اليمن سنة٢٨٤هجرية ونشر فيها المذهب الزيدي.

ينظر: المؤيد، سلوى علي قاسم، الأسس الفكرية للتناقضات في السلطة الزيدية، دراسة تاريخية لظاهرة تعارض الأئمة الزيدية في اليمن ٢٨٤-٨٤٠هجرية، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء،كلية الآداب، ٢٠٠٨، غير منشورة،ص٣- ٧.

١- عساج، عبد القادر، مناخ اليمن، مركز عبادي للدراسات و النشر، صنعاء، ١٩٩٨.ص١٧.

٢- أبو الخير، كارن،، صراعات القوة والمصالح في المحيط الهندي، مقاربات مختلفة، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، العدد١٧٦،يوليو،٢٠٠٩،ص٥٢.

٣- الجمهورية اليمنية، رئاسة الجمهورية، المركز الوطني للمعلومات، محافظة صعده،٢٠٠٦،ص ٦٠.

٤- الدغشي، احمد بن محمد، الحوثيون دراسة منهجية شاملة، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط١، ٢٠١٠ ص ٩.

٥- عباس، شهاب محسن، جغرافية اليمن الطبيعية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٦، ص٤٤.

٦- المخلافي، حميد سعيد خالد، اليمن دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية التربية،٢٠٠٢، غير منشورة،ص٢٦.

٧- سعيد، فهمي علي، الأمطار في اليمن، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٦، غير منشورة،ص٧٤.

٨- الجمهورية اليمنية، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي للأعوام ١٩٨٦- ٢٠٠٤، ص ١٩.

٩- مجموعة باحثين، الحوثية في اليمن، الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية، إصدار المركز العربي للدراسات الإنسانية،المغرب، ط١، ٢٠٠٩، ص٢٣.

١٠- النجار،احمد السيد، الفقر في الوطن العربي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة، ٢٠٠٦، ص.٢٧٠

١١- الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتنمية، إستراتيجية التخفيف من الفقر لسنة ٢٠٠٣، ٢٠٠٥،ص.١٥

١٢- المجلس الاستشاري للإنتاج الزراعي، في طريق التحول نحو الأمن الغذائي، وثائق ندوة الأمن الغذائي التي أقامها المجلس الاستشاري بالتعاون مع وزارة الزراعة والري المنعقدة خلال الفترة ١٩-٢١ ١ذار .١٩٩٨

١٣- ألعماري، محمد حزام، معوقات التنمية الزراعية وانعكاساتها على الأمن الغذائي في الجمهورية اليمنية، مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، العدد الأول، ٢٠٠٥، ص ٢٠.

١٤- وزارة النفط والثروات المعدنية، صحيفة البترول والمعادن، إحصاءات، العدد العاشر،أيار، ٢٠٠٠، ص.٤

١٥- الصلاح، فؤاد، المشهد السياسي في اليمن وسباق المواجهة العسكرية، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٠٩، ص.٤٣

١٦- ناصر، شحاتة محمد، تمرد الحوثيين أبعاد ودروس، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٩، ص.٢٩

١٧- الحاج،عبد الله جمعة، قبائل اليمن والحوثيين، جريدة الاتحاد، العد١٢٤٣٣,٢٠ ،يوليو،٢٠٠ ،٢٠٠٩

١٨- قناة (BBC) العربية، سوق السلاح في اليمن، برنامج تقصي الحقائق، ٢٠٠٩/٩/٢٩، الساعة العاشرة مساءا.

١٩- غريب، ادموند، تداعيات الانفصال وانعكاساتها الإقليمية ومخاطر الانزلاق إلى حرب أهلية، مجلة المجتمع، عدد يوم الخميس، ١٦/يوليو/٢٠٠٩، ص.٢٢

٢٠- الطويل، ناصر، الحركة الإسلامية والنظام السياسي في اليمن من التحالف إلى التنافس، صنعاء، ٢٠٠٦، ص.٣٦

٢١- مدابش،عرفات، خريطة الجماعات الجهادية في اليمن، جريدة الشرق الأوسط العالمية، العدد ٩٩٨٥، ٣١/ مارس/.٢٠٠٦

٢٢- عبد المعز، سالي، الحوثيون في اليمن:مخاوف من نشوب حرب جديدة، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، العدد ١٧٦،يوليو،٢٠٠٩،ص٣٢.

ينظر كذلك: راشد، سامح، الدولة والحوثيون في اليمن: قراءة في جوهر الصراع، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد١٧٧، أكتوبر، ٢٠٠٩ ،ص.٤١

٢٣ - ألجلبي، هاني عبد الودود، الحرب السادسة ضد الحوثيين ، بين التدخل الإيراني والصراع الداخلي. مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، كانون الثاني، ٢٠١٠ .ص .١٩.

٢٤- مأرب برس، في ٢٠٠٩./١٠/٢٦

٢٥- المصدر نفسه، ص ٣٤

٢٦- المصدر فسه، ص ٣٧

٢٧- جريدة البيان الإماراتية، العدد ١٠٦٥١، ١٧/ أغسطس/.٢٠٠٩

٢٨- جريدة البيان الإماراتية، ٢٦/يونيو/ .٢٠٠٩

٢٩- نشرة أخبار الساعة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، السنة السادسة عشر، العدد ٤١٤٤، ٢٧/يوليو/٢٠٠٩.

المصادر

١- أبو الخير، كارن،، صراعات القوة والمصالح في المحيط الهندي، مقاربات مختلفة، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، العدد١٧٦،يوليو،٢٠٠٩

٢- جريدة البيان الإماراتية، العدد ١٠٦٥١، ١٧/ أغسطس/.٢٠٠٩

٣ - جريدة البيان الإماراتية، ٢٦/يونيو/ .٢٠٠٩

٤ - ألجلبي، هاني عبد الودود، الحرب السادسة ضد الحوثيين ، بين التدخل الإيراني والصراع الداخلي. مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، كانون الثاني، ٢٠١٠.

٥-الجمهورية اليمنية، الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي للأعوام ١٩٨٦- ٢٠٠٤.

٦-الجمهورية اليمنية، رئاسة الجمهورية، المركز الوطني للمعلومات، محافظة صعده،٢٠٠٦.

٧- الجمهورية اليمنية، وزارة التخطيط والتنمية، إستراتيجية التخفيف من الفقر لسنة ٢٠٠٣،.٢٠٠٥

٨- الحاج،عبد الله جمعة، قبائل اليمن والحوثيين، جريدة الاتحاد، العد١٢٤٣٣,٢٠ ،يوليو،٢٠٠ ،٢٠٠٩

٩-الدغشي، احمد بن محمد، الحوثيون دراسة منهجية شاملة، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط١، ٢٠١٠

١٠-سعيد، فهمي علي، الأمطار في اليمن، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٦، غير منشورة.

١١- الصلاح، فؤاد، المشهد السياسي في اليمن وسباق المواجهة العسكرية، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٠٩.

١٢- الطويل، ناصر، الحركة الإسلامية والنظام السياسي في اليمن من التحالف إلى التنافس، صنعاء، ٢٠٠٦.

١٣-عباس، شهاب محسن، جغرافية اليمن الطبيعية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٦

١٤ - عبد المعز، سالي، الحوثيون في اليمن:مخاوف من نشوب حرب جديدة، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، العدد ١٧٦،يوليو،٢٠٠٩.

١٥-عساج، عبد القادر، مناخ اليمن، مركز عبادي للدراسات و النشر، صنعاء، ١٩٩٨.ص١٧.

١٦- ألعماري، محمد حزام، معوقات التنمية الزراعية وانعكاساتها على الأمن الغذائي في الجمهورية اليمنية، مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، العدد الأول، ٢٠٠٥ .

١٧- غريب، ادموند، تداعيات الانفصال وانعكاساتها الإقليمية ومخاطر الانزلاق إلى حرب أهلية، مجلة المجتمع، عدد يوم الخميس، ١٦/يوليو/٢٠٠٩.

١٨- قناة (BBC) العربية، سوق السلاح في اليمن، برنامج تقصي الحقائق، ٢٠٠٩/٩/٢٩، الساعة العاشرة مساءا.

١٩- مأرب برس، في ٢٠٠٩./١٠/٢٦

٢٠_____

٢١_____

٢٢- المجلس الاستشاري للإنتاج الزراعي، في طريق التحول نحو الأمن الغذائي، وثائق ندوة الأمن الغذائي التي أقامها المجلس الاستشاري بالتعاون مع وزارة الزراعة والري المنعقدة خلال الفترة ١٩-٢١ ١ ذار ١٩٩٨.

٢٣-مجموعة باحثين، الحوثية في اليمن، الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية، إصدار المركز العربي للدراسات الإنسانية،المغرب، ط١، ٢٠٠٩١٠ .

٢٤ –المخلافي، حميد سعيد خالد، اليمن دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية التربية،٢٠٠٢، غير منشورة.

٢٥– مدابش،عرفات، خريطة الجماعات الجهادية في اليمن، جريدة الشرق الأوسط العالمية، العدد ٩٩٨٥، ٣١/ مارس/.٢٠٠٦

٢٦– ناصر، شحاتة محمد، تمرد الحوثيين أبعاد ودروس، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، .٢٠٠٩

٢٧–النجار،احمد السيد، الفقر في الوطن العربي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة، ٢٠٠٦.

٢٨– نشرة أخبار الساعة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، السنة السادسة عشر، العدد ٤١٤٤، ٢٧/يوليو/.٢٠٠٩

٢٩– وزارة النفط والثروات المعدنية، صحيفة البترول والمعادن، إحصاءات، العدد العاشر،أيار، ٢٠٠٠.

*– المؤيد، سلوى علي قاسم، الأسس الفكرية للتناقضات في السلطة الزيدية، دراسة تاريخية لظاهرة تعارض الأئمة الزيدية في اليمن ٢٨٤–٨٤٠هجرية، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء،كلية الآداب.

. **ينظر كذلك:** راشد، سامح، الدولة والحوثيون في اليمن: قراءة في جوهر الصراع، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، العدد١٧٧، أكتوبر، ٢٠٠٩.